وقفة مع الدكتور الشيخ البرّاك

(استاذ جامعة ام القرى بمكة المكرّمة)

الشيخ محمد مهدي الآصفي
(من علماء النجف الأشرف)

بسم الله الرحمن الرحیم

وقفه مع الدكتور الشيخ البراک

کاتب:

محمدمهدی آصفی

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

وقفه معالدکتورالشیخالبراک

اشارهٔ

سرشناسه : آصفی، محمدمهدی، ۱۳۱۷ -

عنوان و نام پدیدآور : وقفه معالدکتورالشیخالبراک (استاذ جامعه امالقریبمکهالمکرمه)/محمدمهدی الاصفی.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری : ۱۲۰ ص.

شابک : ۸۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۱۴۶-۵

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : براک، محمدبنسلیمان -- نقد و تفسیر.

موضوع : شیعه -- دفاعیهها و ردیهها.

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/آ۶و۷ ۱۳۸۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : ۱۳۱۹۵۱۶

ص: ۱

[پیش در آمد]

ص: ٢

وقفة مع

الدكتور الشيخ البرّاك

(أستاذ جامعة امّ القرى بمكة المكرمة)

الشيخ محمّد مهدى الآصفى

(من علماء النجف الأشرف)

ص: ٣

قال الله تعالى:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (١)

(

وقال الإمام على ٧:) لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّى أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِى وَ وَ اللَّهِ لأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلّا عَلَيَّ خَاصَّةً((٢)

(

١- آل عمران: ١٠٣

٢- نهج البلاغة، الخطبة: ٧٤

ص: ۴

وقفة مع الدكتور الشيخ البرّاک

اشارة

على أعتاب المؤتمر العالمي للوحدة الإسلامية بطهران؛ أجرت صحيفة(المدينة) مقابلة مع الاستاذ الشيخ محمّد بن سليمان البراك أحد أساتذة جامعة(أُم القرى) في مكة المكرمة حول مشروع الوحدة الإسلامية، ...

فكان ممّا قال البراك: «إنّي أتحدّى الشيعة إذا أثبتوا أنهم قد أخذوا عن أحد من آل البيت [ع] شيئاً من عقائدهم التي يختلفون فيها عن الآخرين».

ص: ۵

دعاة التفرقة والإختلاف:

قرأت المقالة التی نشرتها جریدة(المدینة) کلّها، فوجدت فیها مجموعة من الإتهامات للشیعة، مثل إتهامهم بمخالفة الکتاب والسنّة، ... الخ. مما تثیر طائفة کبیرة من المسلمین، و تؤدی إلی بلبلة وتراشق فی الصف الإسلامی، وذلک علی أعتاب قیام مؤتمر الوحدة الإسلامیة فی طهران .. ووجدت أنّ هذه المقابلة تخدم المشروع الإستکباری(الأمریکی- الإسرائیلی) لإحداث فتنة طائفیة، وشرخٍ فی الصف الإسلامی، یسّهل مهمة الإستکبار الأمریکی فی بسط نفوذه فی العالم الإسلامی، من حیث یشعر الکاتب أو لایشعر ولایقصد.

واللغة التی یستخدمها کاتب المقال لغة استفزازیة مثیرة للخلاف والفتنة بین المسلمین ...، الأمر الذی تسعی إلیه أمریکا وإسرائیل والغرب عموماً، وتجد فیها بغیتها فی إلهاء المسلمین بالتناحر والتراشق المتبادل فیما بینهم، لتستطیع هذه الأنظمة المناوئة للإسلام أن تمرّر من خلالها مشاریعها السیاسیة

ص: ۶

والعسكرية والاقتصاديّة فی العالم الإسلامی .. وإلی غیر هذه اللغة والأسلوب دعانا الله تعالی.

لقـد اختبر الغرب سـياسة(الفتن والتناحر المذهبی فيما بين المسـلمين) منذ أيام الاحتلال الإنكليزی لمناطق واسـعة من العالم الإسـلامی إلی اليوم. ووجـد فيهـا فرصـة ذهبيّـة لبسط نفوذه فی العالم الإسـلامی، وورث الأمريكان من الإنكليز هـذه السـياسة وتمادوا فی ذلك، وأمعنوا فی استخدامها.

دعاة الاعتصام بالله واللقاء:

وقد عرف علماء عاملون صالحون ومصـلحون من السـنّة والشـيعة هذا المنهج السياسـی الذی سـلكه الإنكليز أمس، ويسلكه الأمريكان اليوم، وعملوا علی مكافحـة هـذه السـياسة وإحباطهـا، وعَمِلوا علی إزالـة جـدار الفصـل الطائفی، وإشاعـة ثقافـة التقريب والوحـدة بين المسـلمين، ودعوا إلی اللقـاء والتفاهم فی المسائل الفقهيـة والعقائديـة، وتوحيـد الموقف السياسـی مثل: السـيد حسـين البروجردی من إيران، والشيخ

ص: ۷

محمود شلتوت من مصر، والسیّد عبد الحسین شرف الدین من لبنان، والإمام الخمینی من إیران(القائد الراحل للثورة الإسلامیة)، والشیخ حسن البنا من مصر مؤسس جماعة الإخوان المسلمین ومرشد هذه الجماعة، والشیخ محمد الحسین کاشف الغطاء من العراق، والسید علیّ الخامنئی(قائد الثورة الإسلامیة) من إیران، والسید علی السیستانی من العراق، وآخرون من أعلام المسلمین المعاصرین، رحم الله الماضین منهم، وحفظ الباقین.

وکان من نتائج هذه الحرکة المبارکة قیام مشاریع ومؤسسات ثقافیة وسیاسیة للدعوة إلی التقریب فی القاهرة وإیران ولبنان والعراق وأفغانستان وباکستان والهند وغیرها من بلاد العالم الإسلامی، وأقاموا لهذه الغایة مؤتمرات ولقاءات ومشاریع سیاسیة وثقافیة.

وقد أفلحت هذه الدعوة، وحققت أهدافها، وکلّلها قیام الجمهوریة الإسلامیة فی إیران، بقیادة الإمام الخمینی/،

ص: ۸

وانتصار حزب الله فی لبنان علی إسرائیل، مرتین خلال فترة قصیرة، وقد استقطب هذان الحدثان وغیرهما مشاعر المسلمین فی مشارق الأرض ومغاربها، والتقی المسلمون علی إختلاف مذاهبهم فی الإحتفاء بهذین الحدثین، وتعاطفوا معهما، كما تعاطف المسلمون جمیعاً مع انتفاضة الحجارة والمقاومة الإسلامیة المسلحة فی فلسطین، ووجدوا فیهما النهج الإسلامی الصحیح لإزالة الاحتلال من فلسطین.

وكانت هذه اللقاءات والمشاریع تتكرّر، وتتلاقح فی العالم الإسلامی، وتوحّد صفوف المسلمین ومواقفهم ومشاعرهم.

عودة المشاریع الاستكباریة فی إثارة الفتنة بین المسلمین:

فأحسَّ بذلك الإستكبار الأمریكی وإسرائیل والأنظمة المناوئة للإسلام، من جانب، والأنظمة الحاكمة المرتبطة بعجلة الإستكبار فی العالم الإسلامی، من جانب آخر، ووجدوا فیها خطراً كبیراً علی مصالحهم، وعلموا أن هذه الأُمّة الكبیرة إذا

ص: ۹

اتّحدت ووحّدت مواقفها السياسية، فسوف لا يبقى لهم موضع قدم فى العالم الإسلامى.

فبدأت هذه الأنظمة بالتخطيط لإحباط المشروع التقريبى الوحدوى الإسلامى، وإحتضان مثيرى الفتنة المذهبية بين المسلمين، وظهرت كتب، وصحف، وفضائيات، وخطابات، ومؤتمرات، ولقاءات، تروّج للفتنة والتراشق بين المذاهب الإسلامية، وتدعوا إليها، وتعمل على إشاعتها فى كلّ مكان، وكانت هذه الأنظمة فى الغرب وفى العالم الإسلامى تموّل هذه الدعوات والمشاريع الطائفية، وتحتضنها، وتوظف لها محطّاتها الإعلامية.

وفى كلّ بناء وهدم: البناء شاق عسير، والهدم سهل يسير.

وقد وجدت هذه الأنظمة فى أعمال التخريب التى يقوم بها دعاة الفتنة والتقاطع والخلاف بين المسلمين، الأداة المفضّلة لها لإحباط المشاريع الوحدوية والتقريبية التى نهض بها دعاة الإصلاح فى العالم الإسلامى من السنّة والشيعة، ووجدوا فى

ص: ۱۰

ذلك أُسلوباً سهلًا مريحاً لمصادرة جهود العاملين والمصلحين فى العالم الإسلامى فى التقريب والتوحيد.

وآخر ما قرأناه فى هذا السياق، مقابلة أجرتها صحيفة(المدينة) مع الأستاذ الشيخ محمد بن سليمان البراك عضو هيئة التدريس بجامعة أُم القرى وكلية الدعوة وأُصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، يوجه فيها طائفة من الاتهامات لشيعة أهل البيت: جزافاً، ومن دون استناد إلى دليل علمى، وفى طرح غير علمى لا يناسب المواقع العلمية التى يحتلها صاحب المقابلة.

وليس لنا أن نتهم كاتب المقال بنية الإثارة والفتنة والتخريب، ولكن المقال يقع فى هذا السياق بالتأكيد، حتى لو لم يقصد صاحبه ذلك.

وفيما يلى نتوقف عند نقاط الإتّهام التى يذكرها الشيخ البراك فى مقابلته، ونناقشها بإيجاز واختصار، إن شاء الله.

ص: ۱۱

ضوابط التقريب

يقول البراک: «الکل ينادى بالتقريب بين المذاهب، خاصة مع الشيعة ونبذ الخلافات، فهل يترک الأمر على إطلاقه أم لابد من ضوابط ينبغى أن تراعى فى هذا التقريب؟)

أقول: هذا کلام صحيح، لا يرتاب فيه أحد. ودعاة التقريب من الشيعة والسنة لا يدْعون إلى تقريب من دون ضوابط ولا أُصول.

ولکن ماهى هذه الأُسس والضوابط؟

ص: ۱۲

يقول البراك: «وقد تقدم أن أساس الوحدة والتقارب هو القرآن والسنة ثم فهم الصحابة لهما، وكل هذه الأُسس يخالف فيها الشيعة بقية المسلمين».

ومعنى ذلك: أن أُسس التقريب ثلاثة، الكتاب والسنة، وفهم الصحابة للكتاب والسُنة ..

والشيعة يخالفون أهل السنة في الثلاثة جميعاً ...

أقول: أما افتراؤه على شيعة أهل البيت: بأنهم يخالفون أهل السنة في حجية الكتاب والسنة فحسابه مع الله، يحاسبه على هذا الافتراء العريض لأُمة من المسلمين، يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويعملون بالكتاب والسنة، ويتلون القرآن ويدعون إليه، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وأما الأساس الثالث للتقريب والوحدة وهو: فهم الصحابة للكتاب والسُنّة.

فلابدّ أن نتوقف عنده بعض الوقت، ونسأله عن دليل

ص: ۱۳

حجیة فهم الصحابة للکتاب والسُنّة، کما یقول البراک، ولا أقول روایتهم، فإنّ روایتهم عن رسول الله(ص) عندنا مقبولة، ونأخذ بها إذا کان الصحابی عَدْلًا. ولم تثبت عندنا عدالة الصحابة جمیعاً. ونحن نشترط فی صحة الروایة عدالة الراوی.

ونحن نعتقد ونقول بحجیة خبر الواحد، فلا نتوقف عند قبول روایة الصحابة، إذا ثبتت عدالتهم رحمهم الله ورضی عنهم.

وأما الذی نتوقف عنده ونتساءل عنه، فهو حجیة رأیهم، فی فهم الکتاب والسنة، وهو الأساس الثالث للوحدة والتقریب بین المسلمین فی کلام البراک.

فأقول: إن رأی الصحابة فی الکتاب والسنة لا یزید علی أن یکون اجتهاداً منهم فی فهم الکتاب والسنة ... ولا نشک أنّ فی الصحابة مجتهدین.

ولکن لماذا نحصر الاجتهاد فی فهم الکتاب والسنة فی الصحابة فقط؟

ص: ۱۴

ولماذا نغلق أبواب الاجتهاد فی فهم الكتاب والسنة على أنفسنا؟

وهل هناك من دليل من الكتاب والسنة فی حظر الاجتهاد على الآخرين من دون الصحابة؟

ثم ماذا نفعل عند ما يختلف صحابيان فی فهمهما للكتاب والسنة؟ فبأى رأى من الرأيين نعمل؟

لقد اختلف الصحابيان، أبوذر وعثمان بن عفان فی منهج التصرف بأموال بيت المال، فكان يرى الخليفة أنّ من حقه أن يبرَّ بأموال بيت المال أهله وعشيرته من بنى أمية أمثال مروان بن الحكم وآل الحكم وأبى سفيان والوليد وغيرهم، وكان أبوذر/ ينكر عليه ذلك ... وقد نفاه معاوية من الشام ونفاه عثمان من المدينة، ومات فی المنفى رحمه الله فأىَّ رأى نأخذ؟

وإذا اختلف الصحابيان عبدالله بن مسعود والخليفة عثمان بن عفان، فألقى ابن مسعود مفاتيح المال، عندما طلب منه الوليد بن عقبة أن يطلق يديه فی أموال بيت المال، فامتنع عليه

ص: ۱۵

ابن مسعود، وغضب عليه الخليفة فاستدعاه إلى المدينة، وأمر بضربه في المسجد ضرباً مُبرّحاً، وأُخرج من المسجد، لأنه امتنع عن أن يدفع إلى الوليد بن عقبة ما يشاء من بيت المال.

فبرأى مَن نأخذ، برأى ابن مسعود أم برأى الخليفة، وهما صحابيان، لا نشك في ذلك؟

وقد اختلف عمار بن ياسر والخليفة في بعض تصرفاته ببيت المال، فأمر الخليفة بضربه حتى أغمى عليه، فبرأى مَن نأخذ؟

بل لا نشك أن فهم الشيخين أبى بكر وعمر كان يختلف عن فهم الخليفة عثمان بن عفان للكتاب والسنة بخصوص بيت المال، وحق ولى الأمر في التصرف فيه؛ فبأى رأى نأخذ، رأى عثمان أم رأى الشيخين قبله؟

وإذا تقاتل الصحابة، فكان على(ع) وجمع كبير من أصحاب رسول الله(ص) في جانب، وطلحة والزبير وأُم‌المؤمنين عائشة وجمع من الصحابة في جانب آخر، فبأى هدى نأخذ؟

ص: ۱۶

وتقاتـل عليّ(ع) أميرالمؤمنين، ومعه جمع كبير من أصـحاب رسول الله(ص) ... و معاويـة وعمرو بن العـاص، وهمـا كانا من أصـحاب رسول الله ٩، ومعهم عبدالله بن عمرو بن العاص تقاتلوا طويلًا، وذهب جمع غفير من المسلمين من أصحاب القبلة شهداء وقتلى فى هذا القتال.

فبرأى أيهم نأخذ؟

وعرض عبـدالرحمان بن عوف الخلافـة على على أمير المؤمنين(ع) يوم الشورى، فقـال: «أبايعـك على كتاب الله وسـنة رسوله وسـيرة الشيخين أبى بكر وعمر».

فقال على ٧: «بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيى».

فعدل عبدالرحمان بن عوف عنه إلى عثمان فقبل عثمان بالشرط.

إذن لعليّ(ع) رأى فى الكتاب والسنة يختلف عن رأى الشيخين، ويرفض الإمام(ع) الخلافة بعرضها العريض، ولا

ص: ١٧

يستجيب لهذا الشرط الذى شرطه عليه عبدالرحمان بن عوف.

وقـد أمر معاوية بقتل عمرو بن الحمق الخزاعى، الذى أبلته العبادة صبراً، وكان رأسه أول رأس حُمل فى الإسـلام، وأمر بقتل حجر بن عدى الكندى صبراً، وكانا من فضلاء الصحابة رحمهما الله، قتلهما معاوية وقتل أصحابهما لأنهما لم يسبا عليّاً ٧.

فبهدى من نقتدى، بهدى القاتل أم بهدى المقتول!!؟

إنّ هذه الأسئلة بحاجة إلى الإجابة، ولا نطالب البراك بالجواب، ولا نريد أن نخوض معه فى هذا الأمر.

ولكنّا نقول له رأينا فى ذلك، وله أن يقبل، وله أن لا يقبل.

وهو أن رسول الله(ص) عيّن من بعـده أهـل بيته: مرجعـاً للأمـة لفهم الكتاب والسـنة، ولشـرح المجمل منهما، وتوضـيح ما كان يحتاج منهما إلى توضيح وشرح وتفسير.

فقد روى أصحاب الصحاح والمسانيد عن رسول الله(ص) أنه قال، واللفظ للترمذى فى صحيحه: «إنّى تركت فيكم، ما إن

ص: ۱۸

تمسكتم به لن تضلوا بعدی، کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، ولن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما».

أخرجه(الترمذی) فی الصحیح و(النسائی) و(الأمام أحمد فی مسنده) و(الطبرانی) و(الحاکم) و(مسلم فی الصحیح) و(ابن سعد) ورواه(السیوطی) والمتقی فی(الکنز) وابن حجر فی(الصواعق) وغیرهم من الحفاظ والمحدثین وحملة الحدیث النبوی، ولا طاقة لنا بإحصائهم فی هذه العجالة .. وجملة من طرقه صحیحة، وناهیک أن(مسلم) و(الترمذی) ممّن أخرج هذا الحدیث عن رسول الله(ص)، فی صحیحیهما.

کما صحَّ عن أهل البیت:: أن ما یذکرونه فی تفسیر الکتاب والسنة وتوضیحها وشرح ما کان مجملًا منهما، وما یذکرونه من حکم إنما هو من حدیث رسول الله ٩، ولیس شأنهم فی ذلک شأن المجتهدین الذین یجتهدون فی الکتاب والسنة.

ص: ۱۹

والأحادیث عنهم: متواترهٔ فی هذا المعنی، وطرقها صحیحهٔ و لا مجال للتشکیک فی هذا ولا ذاک.

نحن لا نـدعو البراک إلی قبول هذه الحقیقهٔ التی صح فیها الحدیث عن رسول الله ۹، ولا نجعلها أساساً للوحدهٔ، ولا نرفض الوحدهٔ مع مَن یخالفنا فی ذلک.

ولکننی أتساءل هل یجوز أن نجعل الرجوع إلی رأی الصحابهٔ واجتهادهم أساساً للتقریب، ونرفض التقریب مع الذین یأخذون بحدیث أهل البیت: فی فهم الکتاب والسنهٔ؟ ولماذا؟

ص: ۲۰

إتباع الكتاب والسنّة

اشارة

يقول(البراك) في مقابلته، ويكرّر أكثر من مرّة،: أن الشيعة يخالفون الكتاب وسنّة رسول الله(ص) ويقول البراك: «إن الرافضة من أبعد الناس عن الحقّ وأكثرهم مخالفة للكتاب والسنة».

ولا أُريـد أن أسـهب في هـذا الموضوع في هـذا المقال، فلم أكتب المقال ليكون بحثاً علميّاً، وإنّما كتبته للتنبيه على مواضع الخطر في الثقافة والإعلام، والصحافة المعاصرة في العالم الإسلامي.

ص: ۲۱

وفقهاء الشيعة- من دون استثناء- منذ أصحاب أمير المؤمنين علىّ(ع) إلى اليوم يصرحون بأن مصادر الفقه هى الكتاب وسُنّة رسول الله(ص)(وحديث أهل البيت من حديث رسول الله(ص) وفى امتداده) والإجماع (۱).

وأما العقل فقد اختلفت فيه كلمات فقهاء الشيعة بين المدرستين الأُصولية والأَخبارية.

ولا خلاف بين فقهاء الشيعة فى ما عدا ذلك.

وليس معنى حجية الكتاب إلغاء القواعد التى يذكرها المفسّرون والفقهاء وعلماء الأُصول فى تفسير كتاب الله، و إلغاء المنهج العلمى لفهم آيات القرآن الكريم.

وليس معنى حجية السنّة تصديق كل رواية من أى راوٍ فى أى كتاب، وإنّما يؤصّل العلماء لقبول الرواية أُصولًا معروفة فى إسناد الرواية إلى رسول الله(ص) وأُصولًا معروفة فى دلالة الرواية.

۱- تختلف المدرسة الأَخبارية عن المدرسة الأُصولية عند الشيعة فى حجيّة الإجماع اختلافاً يسيراً، لا تمسّ جوهر المسألة التى نشير إليها.

ص: ۲۲

فإذا صحت الرواية من حيث الإسناد، وتمّت من حيث الدلالة، فلا يتردد فقيه شيعى أو سنّى فى التمسك بالرواية.

وليس معنى هذا الكلام أن يتفق فقهاء الشيعة وعلماؤهم مع غيرهم من الفقهاء والعلماء فى قواعد الجرح والتعديل، فى إسناد الرواية، أو القواعد الأُصولية المعروفة فى دلالة الرواية ... فإنّ بين علماء الجرح والتعديل وعلماء الأُصول من أهل السنة أنفسهم، من الاختلافات فى ذلک أكثر ممّا هو قائم بين فقهاء الشيعة والسنّة، أو مثله على الأقل.

وإذا تمّت هذه الحقائق، وهى تامّة، فأنا أتحدّى(البراک) أن يذكر لى فقيهاً من فقهاء الشيعة أو عالماً من علمائهم، يعترفون به، قد خالف آية من القرآن الكريم ورفض أن يأخذ بها، أو خالف حديثاً واحداً من أحاديث رسول الله(ص) صح صدوره عن رسول الله(ص) وتمت دلالته.

وأتحدّاه أن يذكر لنا أمراً واحداً أجمع عليه فقهاء المسلمين جميعاً أو علماؤهم، وخالفه فقيه من فقهاء الشيعة.

ص: ۲۳

الموقف من أُمّ المؤمنين عائشة:

يقول البراك: «ويكفرون عامة الصحابة، وفى مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم، وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها، ويرمونها بما برأها الله منها».

أقول: لا أعرف كلاماً أسوأ من هذا الكلام فى الاستهانة بحرمات المسلمين، واستسهال الافتراء عليهم، ورميهم بما يتبرءون منه.

إنّ إتهام الشيعة بأنهم يرمون أُم المؤمنين عائشة، لا ـ يقل إثماً وإفكاً وشناعة عن الذين نسبوا الإفك إلى أُم المؤمنين عائشة من المنافقين يومذاك.

وها هو ذا بين يدى الباحثين والعلماء اليوم ما يقرب من مأة تفسير لعلماء الشيعة مطبوع رائج فى الأسواق، ويسهل اليوم الاطلاع على الكثير منها بواسطة أجهزة الحاسوب بأيسر جهد ... فهل تجدون فى تفسير واحد من التفاسير الكثيرة التى كتبها علماء الشيعة المعتمدون فى تفسير الآيات

ص: ۲۴

۱(ره)– ۹(ره) من سورة النور، شيئاً مما يقوله البراك فى نسبة هذا الإفك إلى شيعة أهل البيت:؟

نعم، نحن لاـ نتساهل فى أمر خروجها على أمير المؤمنين(ع) فى حرب الجمل، ولا نصحجه، ولا نقول: إنها اجتهدت فأخطأت، كما يقول بعضهم.

الموقف من أصحاب رسول الله (ص):

قرأنا للبراك فى النص المتقدم أن الشيعة: «يكفّرون عامة الصحابة وفى مقدمتهم أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة رضى الله عنهم».

أقول: إنّ الشيعة بُرَءاء من هذا الإتهام والإفتراء، وليس من رأينا، ولاـ رأى أحد من المتقدمين من علماء الشيعة المتقدمين منهم والمتأخرين منهم تكفير أحد من الصحابة، فضلًا عن عامّتهم، كما يقول البراك. ولا ننفى هذه النسبة عن بعض الغلاة من فرق الشيعة، غير أننا لا نقول بقولهم، ولا نقرّهم على ذلك، ولسنا منهم فى شيء.

ص: ۲۵

ولكننا لا نقول بعدالـة الصـحابة جميعاً، كما يقول البعض، وفی أصـحاب رسول الله(ص) من لا نتردّد فی نفی العدالـة عنه، مثل معاوية بن أبی سفيان وعمرو بن العاص، ولا نأخذ برواياتهم ولا درايتهم.

وأما حـديث الارتداد بعد رسول الله ۹، فقد ورد فی صـحاح أهل السـنة ومسانيدهم أكثر مما ورد فی كتبنا وروایاتنا، ونحن نشـير إلی بعض مواضـع هـذه الروايـات فی الصــحاح الثلاثـة المعتمـدة عنـد أهـل السـنة(صـحيح البخـاری وصـحيح مسـلم وصـحيح الترمـذی) ومستدرك الحاكم علی الصحيحين ولك أن تتأكد من صحة هذه العناوين بأيسر جهد.

۱- صحيح البخاری، كتاب الفتن باب ۱- ح ۷۰۴۹ لتسلسل العام، ط دار الفكر.

۲- صحيح البخاری، نفس الباب ح ۷۰۵۰ و ۷۰۵۱ التسلسل العام ط دار الفكر.

۳- صحيح البخاری، التسلسل العام ۳۳۴۹، دار الفكر.

ص: ۲۶

۴- صحيح البخاری ح ۳۴۴۷ من التسلسل العام.

۵- صحيح البخاری رقم ۶۵۷۶ من التسلسل العام.

۶- صحيح البخاری باب كيف الحشر، رقم ۶۵۲۶ من التسلسل العام.

۷- صحيح البخاری ح رقم ۶۵۸۲ و ۶۵۸۳ من التسلسل العام.

۸- صحيح مسلم ۵۷(ره): ۸، كتاب الجنة وصفة نعيمها، دار الفكر.

۹- المستدرك على الصحيحين ۲: ۴۴۷ ط دار المعرفة، بيروت.

۱۰- صحيح الترمذی ۳۲۲: ۵ ح رقم ۳۱۶۷(التسلسل العام) ط مصطفى البابی الحلبی.

ونصوص أُخرى كثيرة بهذا المعنى وردت فی صحاح أهل السنّة، كما ورد فی كتب الشيعة، فما فسّرتم به تلك النصوص ففسّروا به النصوص التی وردت فی كتب الشيعة ... أما نحن

ص: ۲۷

فنتبرّأ من القول بتكفير أصحاب رسول الله(ص) وزوجاته أُمّهات المؤمنين، كما يقول البراك ...

وفيما يلى أذكر شطراً من دعاء الإمام على بن الحسين زين العابدين(ع) لأصحاب رسول الله(ص) وهو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت:، الذين يتّبعهم شيعة أهل البيت: ويوالونهم.

يقول ٧، كما فى الصحيفة السجادية(الدعاء الرابع):

«اللهم وأصحاب محمّد [ص] خاصة، الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن فى نصره، وكانفوه، وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له. حيث أسمعهم حجّة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد فى إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء فى تثبيت نبوّته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبّته، يرجون تجارةً لن تبور فى مودّته، والذين هجرتهم العشائر، إذ تعلّقوا بعروته ... فلا تنسَ لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وارضِهم من رضوانك ... واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة

ص: ۲۸

المعاش إلى ضيقه.

اللهمّ وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنِ ا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ... (۱)، خير جزائك ....

اللهمّ وصلّ على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين، وعلى أزواجهم وذرياتهم، وعلى من أطاعك منهم، صلاة تعصمهم بها من معصيتك، وتفسح لهم فی رياض جنتك، وتمنعهم بها من كيد الشيطان، وتعينهم بما استعانوكَ عليه من بر ...». إلى آخر الدعاء.

وهذا الذی يقوله الإمام زين العابدين(ع) هو رأينا ودعاؤنا لأصحاب رسول الله(ص) الذين أحسنوا الصحبة والإتباع، وللتابعين لهم بإحسان، ولا نختلف فی رأينا ومواقفنا عن رأی أهل البيت: وموقفهم.

۱- الحشر: ۱۰.

ص: ۲۹

السبّ:

وأما مسألة(السبّ) فليس من ثقافتنا، وقد سمع أميرالمؤمنين(ع) قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام، قُبيل حربهم بصفّين، فقال: «إنّى أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب فى القول، وأبلغ فى العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم: أللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به». (۱) ولكنّ معاوية بن أبى سفيان وضع فى الإسلام أساس هذه(البدعة) وأمر الناس بسبّ علىّ(ع) فى العراق والشام، كما يقول أبو عثمان الجاحظ، وخطب الخطباء بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنة فى أيام بنى أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز، فأزال ذلك.

۱- نهج البلاغة، الخطبة: ۲۰۶

ص: ۳۰

وقـال الجاحظ: إن معاويـة كان يقول فى آخر خطبـة الجمعـة: أللهمّ إن أبا تراب ألحـد فى دينك، وصـدّ عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلًا، وعذّبه عذاباً أليماً، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز (۱).

وروى الطبرى فى حوادث سـنة ۵۱ ه-(۶: ۱۰۸ بن الأثير فى الكامل(۳: ۲۰۲): أن معاوية اسـتعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ۴۱ ه-، فلما أمّره عليها دعاه، وقال: «قد أردت ايصاءك بأشـياء كثيرة، أنا تاركها اعتماداً على بصـرك، ولست تاركاً ايصاءك بخصـلة: لا تترك شتم علىّ وذمه، والترحّم على عثمان والاستغفار له، والعيب لأصحاب على(ع) والاقصاء لهم».

وأمر معاوية سعد بن أبى وقاص بسبّ على ۷، فقال، كما

۱- شرح الخطبة السابعة والخمسين من خطب نهج البلاغة فى شرح ابن أبى‌الحديد.

ص: ٣١

يرويه(مسلم) و(الترمذى) فى الصحيح ويرويه(النسائى) فى الخصائص العلوية فى فضائل على ٧ ... فقال: «ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله(ص) فلن أسبّه؛ ولئنْ تكون لى واحدة منهن أحبّ لى من حمر النعم».

فكان لهذه السياسية الاموية المشؤومة آثار سيئة فى تاريخ الإسلام، ولا يزال هذا الجرح الذى أحدثه معاوية فى خلافته ينزف دماً إلى يومنا هذا.

نعم، يبقى أن نقول إننا نتبرأ من أعداء آل‌محمد::، وهو أمر واضح فى ثقافتنا، ولا نخفيه. فهل يعيب علينا أحد البراءة من النواصب الذين ينصبون العداء لأهل البيت:، ويعلنون ذلك.

وقد قال رسول الله(ص) يوم جلّل علياً وفاطمة والحسن والحسين بالكساء: «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم وعدوٌ لمن عاداكم».

ص: ۳۲

ذکره ابن حجر فی(الصواعق).

وأخرج ابن حنبل فی المسند من حدیث أبی هریرة: أنَّ رسول الله(ص) نظر إلی علیّ وفاطمة والحسن والحسین، فقال: «إنا حرب لمن حاربکم وسلم لمن سالمکم».

وقال رسول الله(ص): «حرب علیٌ حربی و سلمه سلمی».

ولا حاجة إلی استخراج مصادر هذه الأحادیث فهی معروفة ومشهورة، ولا یسع أحداً یحترم علمه أن ینکرها أو یشکک فیها.

ونحن نتبرأ من الذین ینصبون العداء لأهل البیت:، الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً وأمرنا الله بمودّتهم فی محکم کتابه.

تنزیه القرآن من التحریف:

یقول البراک بأن الشیعة یقولون بتحریف القرآن، یقول: «علماء الشیعة یقررون أن القرآن محرف».

ص: ۳۳

أقول: قد كثر الكلام فى هذه المقولة وفى هذه النسبة الظالمة للشيعة، وقد أعلن الشيعة رأيهم الصريح فى تنزيه القرآن من التحريف. وصرّح بذلك أعلامهم من المتقدّمين والمتأخرين، صرح بذلك:

(ره)- الشيخ الصدوق من متقدّمى محدّثى الإمامية، توفى عام(۳۸۱ ه-) فى(الاعتقادات) ص ۵۹.

۲- الشيخ المفيد من متقدّمى الكلاميين والأُصوليين من علماء الإمامية توفى عام(۴۱۳ ه-) راجع(المسائل السروية) من مجموعة مصنّفات الشيخ المفيد: ۷: ۸۴- ۸۲.

۳- السيّد المرتضى من متقدّمى فقهاء الإمامية، راجع مقدّمة مجمع البيان فى تفسير القرآن.

۴- الشيخ الطوسى من كبار فقهاء الإمامية المتقدّمين، ومن كبار المفسرين والمحدّثين منهم، توفى عام(۴۶۰ ه-)، راجع تفسير التبيان ۱: ۲۷۰- ۲۶۹.

ص: ۳۴

۵- العلّامة الحلّى من فقهاء الإمامية والكلاميين منهم راجع(أجوبة المسائل المهنائية: ۱۲۱).

۶- المحقّق الكركى من كبار فقهاء الإمامية المتأخرين(۹۴۰ ه-) راجع(التحقيق فى نفى التحريف: ۱۶ والبيان: ۲۳۴).

۷- الحر العاملى من المحدّثين الكبار المتأخرين، توفى سنة(۱۱۰۴ ه-) راجع كتاب(الفصول المهمة): ۶۸(ره) له.

۸- الشهيد القاضى نور الله التسترى/ من كبار الكلاميين المتأخرين للإماميّة استشهد عام(۱۰۱۹) أنظر كلامه فى(آلاء الرحمان فى تفسير القرآن: ۲۵- ۲۶).

أما المعاصرون فقد كتبوا فصولًا مطوّلة فى تنزيه القرآن من التحريف، وأفردوا كتباً ورسائل خاصة، أذكر من ذلك الإمام الخوئى فى كتابه «البيان»، أفرد بحثاً بعنوان نفى التحريف عن القرآن، والمحقق البلاغى والعلّامة الطباطبائى فى تفسيريهما، والإمام الخمينى فى أبحاثه الأُصولية، والعلّامة العسكرى فى

ص: ۳۵

أبحاثه القرآنیة، أفرد لهذه المسألة دراسة موسّعة، والعلّامة محمد هادی معرفة خصّ هذا البحث بدراسة موسّعة، والعلّامة الشیخ جوادی الآملی أفرد له کتاباً بعنوان «فصل الخطاب فی نفی التحریف عن کتاب رب الأرباب» وغیرهم من علماء الشیعة، عدد کبیر لا طاقة لی بإحصائهم فی هذه العجالة.

فإذا وجدنا هنا وهناک من علماء الشیعة من یقول بتحریف القرآن، فهو رأی شاذ ینسب إلی صاحبه ...، ولا ینسب إلی الطائفة برمّتها، کما یفعل البراک، ولعلّک إذا راجعت الاتقان للسیوطی(النوع السابع والأربعون) فی الناسخ والمنسوخ، والمدونات الحدیثیة من قبیل صحیحی البخاری ومسلم، ومسند احمد بن حنبل، وسنن النسائی وغیر ذلک من المدونات الحدیثیة عند أهل السنة، تجد بأنهم یقولون بوجود آیات عدیدة وکثیرة من القرآن لم یرد لها ذکر فی المصحف الموجود مع بقاء حکمها، وأسموها ب- «نسخ التلاوة».

وفی رأینا أن هذه الروایات کلها من الشواذ والروایات

ص: ۳۶

الضعيفة، سواءً وردت فی مدوناتنا الحدیثیة أم مدونات أهل السنة، ویبقی کتاب الله بمنأی من أی زیادة أو نقصان.

ولا أحبّ أن اسهب فی هذا البحث أکثر من هذا، فلا یوجد الیوم فی مشارق الأرض ومغاربها، وفی القارات الخمسة مصحف غیر هذا الذی یتداوله المسلمون الیوم وأمس، عند الشیعة والسنّة، والذی یقول غیر ذلک یتحمّل إثم هذا الإفتراء بین یدی الله تعالی والمسلمین.

ولشیعة أهل البیت: ما یقرب من مأة کتاب فی تفسیر القرآن، فهل وجدتم لعلماء شیعة أهل البیت: تفسیراً لغیر هذا المصحف الذی یتلوه المسلمون، شیعة وسنة، لیلًا ونهاراً، ولو کان للشیعة کتاب آخر لبان فی هذه التفاسیر.

عصمة أهل البیت (علیهم السلام)

اشارة

یقول البراک: «یعتقدون فی الأئمة أنّهم یعلمون الغیب ویدبرون الکون، وأنّهم معصومون عن مجرد الخطأ».

أقول: أما علم الغیب ... فإنّ الله تعالی وحده هو عالم الغیب والشهادة، والأئمة: لا یعرفون إلا ما یعلّمهم الله من الغیب والشهود ... ومن دون أن یعلّمهم الله لا یعلمون شیئاً.

وهل یستنکر أحد أن یعلّم الله تعالی بعض أولیائه الصالحین الصدّیقین من أنبیائه وأوصیائهم علیهم السلام،

ص: ۳۷

وعباده الصالحين، ممّا لا يعرفه الآخرون.

وأمّا علمهم بالشريعة وحدودها وأحكامها فعن رسول‌الله ۹، ولم يكونوا من أهل الرأى والاجتهاد، وإنّما يحدّثون الناس بما انتقل إليهم من علم رسول الله كابراً بعد كابر.

آية التطهير:

وأما عصمة أهل البيت: فقد نزلت فيهم آية محكمة من كتاب الله صريحة فى عصمتهم وهى الآية ۳۳ من سورة الأحزاب: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِ يُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

وأهل البيت الذين أنزل الله تعالى فيهم يومئذ آية التطهير هم رسول الله(ص) وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين:.

وعلى نحو الإجمال اشير فى هذه النقطة من الحديث إلى أمرين:

(ره)- إنّ آية الأحزاب واضحة الدلالة على(العصمة).

ص: ۳۸

۲- إنّ المقصودين بالتطهير فى هـذه الآيـة هم رسول الله(ص) وعلى وفاطمـة والحسن والحسـين:، الذى جلّلهم رسول الله بالكساء عند نزول الآية الكريمة، وسوف يكون حديثى فى هذين الأمرين على نحو الإشارة والإجمال ... فلم يكن قصدى فى هذا المقال أن أدخل بحثاً فى النقاط التى أثارها الشيخ البراك فى مقابلته لصحيفة المدينة وإليك هذين الأمرين:

الأمر الأول: دلالة آية الأحزاب على عصمة أهل‌البيت:

ودلالة الآية الكريمة تتضح من خلال كلمتين وردتا فى آية التطهير:

(ره)- الإرادة الإلهية لتطهير أهل البيت:: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا.

وحصر هذه الإرادة فى أهل البيت دون غيرهم إِنَّمَا يُرِيدُ.

ومعنى الآية الكريمة هنا: دلالة هاتين الكلمتين على أنّ الله تعالى يريد التطهير وإذهاب الرجس عن أهل البيت، حصراً،

ص: ۳۹

دون غیرهم.

وهذا هو معنی الحصر، و کلمة «إنّما» من أقوی أدوات الحصر فی اللغة العربیة.

۲- والإرادة فی الآیـة الکریمة تکوینیة ولیست تشـریعیة ... إذ لا معنی لحصـر إرادة الله تعالی فی الشـریعة بتطهیر أهل البیت: فقط، فإن الله تعـالی یریـد «بالإـرادة التشـریعیة» تطهیر عامّـة عباده؛ یقول تعالی:(مَا یُرِیـدُ اللّهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُم مِنْ حَرَج وَلکِن یُرِیـدُ لِیُطَهِّرَکُمْ وَلِیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ (۱).

إذن فلا تکون هـذه الإرادة الإلهیة بتطهیر أهل البیت علیهم السـلام حصـراً، إلا إرادة تکوینیة لا غیر، فإن الله تعالی یرید بتشـریع الدین تطهیر عامـة النـاس، ولا یمکن أن یخصّـِص أهل البیت به دون غیرهم. لأنّ تشـریع الـدین، الـذی هو تطهیر الناس، لعموم الناس ولیس لفئة خاصة من الناس.

۱- المائدة: ۶.

ص: ۴۰

۳- وإذا أراد الله تعالى شيئاً بالإرادة التكوينية، فلا يمكن أن يتخلّف مراده تعالى عن إرادته. يقول تعالى:

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (۱).

فلا يمكن أن يتخلّف ما يريـده الله تعالى عن إرادته، بخلاف الإرادة التشـريعية، فإنّ الله يريـد للناس جميعاً الإيمان، والتقوى والصدق، والأمانة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وكثير من الناس يتخلفون عمّا يريده الله تعالى لهم من الإيمان والتقوى والصلاح.

۴- وعليه فلابـدّ من أن يتحقق الطُهر ويَـذْهبُ الرجسُ من أهل البيت:، ولا يمكن أن يصـدر عن أهل البيت: ما ينافى هـذا الطُهر الذى أراده الله تعـالى لهم، ولاـ يمكن أن يصـدر منهم رجس(مطلقاً) فى الأفعال والأقوال ونيّات القلوب بعـد أن أذهبه الله تعالى عنهم: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

۱- يس: ۸۲.

ص: ۴۱

وهذا هو معنى العصمة: امتناع صدور الرجس والذنب عن المعصوم (۱).

الأمر الثانى: مَن هم أهل البيت؟

من هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؟

إختلفت كلمة الأعلام فى تحديد أهل البيت:.

فقيل: هم زوجات رسول الله(ص) حصراً، دون الذين جمعهم رسول الله(ص) تحت الكساء، وهو قول لعكرمة وكان ينادى به فى الأسواق.

وقيل: زوجات رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن

۱- ولا يسعنا المقام أن نجيب على الاعتراض الذى يمكن أن يخطر على بال الإنسان، وهو أن تقوى المعصومين وصلاحهم وعدالتهم على هذا التفسير يكون بإرادة من الله تعالى وليس بإرادتهم، لأنّ الله تعالى أراد لهم ذلك، فلا يستحقون الثواب، كما يستحق غيرهم الثواب على صلاحهم وتقواهم وعدالتهم، لأن التقوى لم يتم بإرادتهم وإنّما بإرادة الله.أقول: لا يسعنى الجواب على هذا السؤال فعلًا، وقد فصّلت الجواب عنه فى كتاب(آية التطهير) بصورة مفصّلة، كما أجاب عنه آخرون من أعلام الإمامية الذين فسّروا هذه الآية المباركة.

ص: ۴۲

والحسين:.

وأضاف إليهم بعضهم بنى العبّاس وبنى جعفر.

ولكن الـذى نفهمه نحن من الروايـات الصـحيحة العديـدة هو أن أهـل الـبيت الـذين أذهب الله عنهم الرجس هم رسول الله ٩، وعلى، وفاطمة، والحسن، والحسين،:.

وهم الـذين أدخلهم رسول الله تحت الكسـاء، وقـال: «أللهمّ هؤلاء أهل بيتى»، كما نقرأ ذلك فيما انتقيناه من الروايات فى هـذا الباب، باتفاق أهل القبلـة، كما يقول المحقق السـيّد عبدالحسـين شـرف الـدين: وهم الذين خرج بهم رسول الله(ص) لمباهلة نصارى نجران، باتفاق المحدّثين والمفسرين وأرباب السِيَر.

وفيمـا يلى نسـتعرض نمـاذج من هـذه الروايـات الحاصـرة لأهل البيت: فى الخمسـة الـذين أشـرنا إليهم، عليهم الصـلاة والسـلام، وهم المعروفون ب-(أهل الكساء) إشارة إلى الكساء الذى جلّلهم رسول الله(ص) به.

ومن أراد التفصيل فى الروايات الحاصرة لأهل البيت:

ص: ۴۳

فعليه بمراجعة تفسير «الدر المنثور» لأبی بكر عبدالرحمن بن محمّد، جلال الدين السيوطی(ت ۱۱(ص) ه-) فی تفسير آية التطهير، فی الجزء الخامس من تفسيره، و «جامع البيان» فی تفسير القرآن لأبی جعفر محمّد بن جرير الطبری(ت ۳۱۰ ه-) فی تفسير آية التطهير فی الجزء ۲۲ من تفسيره، والمراجع الأخری فی تفسير هذه الآية الكريمة.

وإليك النماذج التی اخترناها لك:

روی الحاكم فی كتابه «المستدرك علی الصحيحين» عن عبدالله بن جعفر ابن أبی‌طالب أنّه قال: «لما نظر رسول الله صلّی الله عليه وآله إلی الرحمة هابطة قال: «أدعوا لی، ادعوا لی»، فقالت صفيّة: مَن يارسول الله؟ قال: «أهل بيتی عليّاً وفاطمة والحسن والحسين»، فجیء بهم فألقی عليهم النبی صلّی الله عليه وآله كساءه ثمّ رفع يديه ثمّ قال: «أللّهمّ هؤلاء آلی فصلّ علی محمّد وآل محمّد» وأنزل الله عزّ وجلّ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

ص: ۴۴

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

قال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد» (۱).

وروى كلّ من الطبرى وابن كثير فى تفسيريهما والترمذى فى صحيحه والطحاوى فى(مشكل الآثار) واللفظ للأوّل: عن عمر بن أبى سلمة، قال:

«نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله فى بيت أُمّ سلمة إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ ... فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فأجلسهم بين يديه، ودعا عليّاً فأجلسه خلفه، فتجلّل هو وهم بالكساءِ ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» (۲)
).

وفى رواية ابن عساكر بعده: «قالت أُمّ سلمة: إجعلنى معهم، قال رسول الله ٩: «أنتِ بمكانك، أنتِ على خير».

۱- مستدرك الحاكم على الصحيحين ۱۴۷: ۳- ۱۴۸.

۲- صحيح الترمذى فى تفسير آية التطهير من سورة الأحزاب، وتفسير ابن كثير ۴۸۵: ۳ فى تفسير آية الأحزاب وتفسير الطبرى ۶: ۲۲.

ص: ۴۵

وفی حدیث واثلة بن الأسقع وأُمّ سلمة.

«أجلس علیّاً وفاطمة بین یدیه، والحسن والحسین، کلّ واحد منهما، علی فخذه أو فی حجره»، کما رواه عن واثلة، الحاکم فی مستدرکه وقال: «صحیح علی شرط الشیخین»، والهیثمیّ فی «مجمع الزوائد».

وفی تفسیر الآیة فی «الدرّ المنثور» للسیوطی عن أبی سعید قال:

کان یوم أُمّ سلمة أُمّ المؤمنین فنزل جبریل(ع) بهذه الآیة: إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ ... قال: فدعا رسول الله صلّی الله علیه وآله بحسن وحسین وفاطمة وعلیّ فضمّهم ونشر علیهم الثوب، والحجاب علی أُمّ سلمة مضروب، ثم قال: «أللّهمّ هؤلاء أهل بیتی، أللهمّ اذهب عنهم الرجس، أهل البیت، وطهّرهم تطهیراً» قالت أُمّ سلمة: فأنا معهم یا نبیّ الله؟ قال: «أنتِ علی مکانک وأنتِ علی خیر» (۱).

۱- تفسیر آیة التطهیر بتفسیر الدرّ المنثور للسیوطی ۱۹۸: ۵.

ص: ۴۶

وفى تفسير الطبرى- أيضاً- عن أُمّ سلمه، قالت:

فاجتمعوا حول النبىّ(ص) على بساط، فجلّلهم النبىّ بكساء كان عليه ثم قال: «هؤلاء أهل بيتى، فأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً»، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط، قالت: فقلت: يا رسول الله! وأنا؛ فوالله ما أنعم، وقال: «إنّكِ إلى خير» (۱).

وفى تفسير الطبرى وذخائر العقبى للمحبّ الطبرى، واللفظ للأوّل عن أبى سعيد الخُدرى قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «نزلت هذه الآية فى خمسة، فىَّ وفى علىّ وحسن وحسين وفاطمة» إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۲) (۳).

۱- تفسير آية التطهير من تفسير الطبرى(ع): ۲۲.

۲- الأحزاب: ۳۳.

۳- تفسير الطبرى تفسير آية التطهير ۵: ۲۲ وذخائر العقبى للمحبّ الطبرى: ۲۴ والدّر المنثور ۹۸(ره): ۵.

ص: ۴۷

وفی «مجمع الزوائد» للهیثمی عن أبی سعید الخُدری:

«أهل البیت الّذین أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، فعدّهم فی یده، فقال: خمسة: رسول الله(ص) وعلیّ وفاطمة والحسن والحسین:» (۱).

ملاحظات على الروايات الشارحة لآية التطهير

۱- یبدو أنّ رسول الله(ص) کان حریصاً علی تحدید وتشخیص عنوان «أهل البیت» الذی نزل فیه قرآن من الله تعالی، والمنع عن استعمال هذه الکلمة فی غیر أهله، ومن إدخال مَن لیس منهم فیهم.

فکان(ص) یشخّصهم بأسمائهم کما فی روایة عبدالله بن جعفر:

«فیقول(ص) ادعوا لی ادعوا لی، فتقول صفیة: من؟ فیقول ۹: «أهل بیتی علیّاً وفاطمة والحسن والحسین»، ثم یؤکّد(ص) هذا الحصر والتشخیص بقوله: «أللّهمّ هؤلاء آلی، فصلّ علی محمّد

۱- مجمع الزوائد للهیثمی ۶۵(ره): ۵- ۶۷(ره) باب فضائل أهل البیت.

ص: ۴۸

وآل محمّد»، فینزل الله فیهم قرآناً محکماً: إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ، أَهْلَ الْبَیْتِ، وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرا (۱).

ولا یخفی ما فی هذه الکلمة: «أللّهمّ هؤلاء آلی» من الدلالة علی حصر أهل البیت: فیهم، ونفیه عن غیرهم، لکلّ من عرف أسالیب العرب فی الکلام.

۲- وإمعاناً فی تشخیصهم وتحدیدهم یحصرهم(ص) تحت کساء، کما فی روایة اُمّ سلمة رحمها الله:

«دعا رسول الله حسناً وحسیناً وفاطمة، فأجلسهم بین یدیه، ودعا علیّاً فأجلسه خلفه، فتجلّل هو وهم بالکساء، ثم قال: هؤلاء أهل بیتی، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهیراً» (۲).

وهذا أبلغ ما یکون فی الحصر، فکأنّما أراد رسول الله(ص) أن

۱- بروایة الحاکم فی مستدرک الصحیحین کما یأتی.

۲- بروایة الطبری، وابن کثیر، فی تفسیرهما، والترمذی فی صحیحه، والطحاوی فی مشکل الآثار.

ص: ۴۹

يقطع على كل أحد عذر الالتباس، فيتجاوز دلالة الكلام بحصرهم تحت كساء واحد، ليكون أبلغ فى الحصر، وأقوى فى الدلالة.

۳- وتتمنى أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة(رحمها الله) التى نزلت الآية الكريمة فى بيتها، أن تكون هى من أهل البيت، بعد أن جمع رسول الله(ص) عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، واجتمع بهم تحت الكساء وقال:

«أللهمّ هؤلاء أهل بيتى، أذهِبْ عنهم الرجس، أهل البيت، وطهّرهم تطهيراً».

فتقول أُمّ سلمة لرسول الله ۹:

«فأنا معهم يا نبيّ الله؟».

فيقول(ص) لها:

ص: ۵۰

«أنتِ على مكانِكِ، وأنتِ على خير» (۱).

فلا ينفى(ص) أنّها رحمها الله على خير، ولكن ينفى أن تكون من «أهل البيت» وهى زوجته ومن أُمّهات المؤمنين.

ولا يبقى بعد ذلك- والرواية صحيحة- مجال فى إدخال أُمّهات المؤمنين فى عداد المقصودين بأهل البيت:، فى هذه الآية الكريمة، بعد النفى الصريح القاطع من رسول الله(ص) لدخول أُمّ سلمة رحمها الله، وهى من زوجات رسول الله(ص) ومن أُمّهات المؤمنين فيهم.

۴- ثم يصرّح رسول الله(ص) فى ذلك تصريحاً لا يترك لأحد شكّاً بعده، فيقول(ص):

«نزلت هذه الآية فى خمسة: فىَّ، وفى علىّ، وحسن وحسين وفاطمة» (۲).

فهل يبقى لأحد شكّ، بعد هذا البلاغ النبوى الصادع فى

۱- رواها السيوطى فى الدرّ المنثور، عن أبى سعيد.

۲- رواها الطبرى فى التفسير، والمحب الطبرى فى ذخائر العقبى، عن أبى سعيد رحمه الله، ورواها ابن كثير فى التفسير ۳: ۴۸۵.

ص: ۵۱

المقصود من «أهل البيت» فی عصر نزول الآیة الکریمة.

وهل یشکّ أحد بعد کلّ هذا الایضاح أنّ الآیة الکریمة لم تشمل حین نزولها غیر أُولئک الخمسة الطاهره: رسول الله ٩، وعلیّ، وفاطمة، والحسن، والحسین(:).

یقول الإمام شرف الدین/:

«وقد إجتمعت کلمة أهل القبلة من أهل المذاهب الإسلامیة کلّها علی أنه(ص) لمّا نزل الوحی بها- بآیة التطهیر- علیه، ضمّ سبطیه وأباهما وأُمّهما إلیه، ثم غشّاهم ونفسه بذلک الکساء، تمییزاً لهم عن سائر الأبناء والأنفس والنساء، فلمّا انفردوا تحته عن أُسرته کافّة، واحتجبوا به عن بقیة أُمّته بلّغهم الآیة، وهم علی تلک الحال، حرصاً علی أن لا یطمع بمشارکتهم فیها أحد من الصحابة والآل، فقال مخاطبهم، وهم فی معزل عن الناس کافّة: إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً.

فأزاح(ص) بحجبهم فی کسائه حینئذ حجب الریب، وهتک

ص: ۵۲

سدف الشبهات، فبرح الخفاء بحكمته البالغة، وسطعت أشعة الظهور ببلاغه المبين، والحمدلله رب العالمين» (۱).

۵- وإمعاناً فی تحدید «أهل البیت» فی الخمسة الذین نزلت فیهم الآیة الکریمة، ونفی غیرهم، وإعلاماً للأُمة بما لا یقبل الشكّ والتأویل بأهل البیت وعددهم فی عصر نزول الآیة الکریمة، أخذ رسول الله(ص) یتلو هذه الآیة الکریمة کل یوم علی باب بیت الزهراء ۳، حیث یجمع علیّاً والزهراء والحسنین:، بمرأی ومسمع من المسلمین.

عن أبی برزة، قال:

«صلّیت مع رسول الله(ص) سبعة عشر شهراً، فإذا خرج من بیته أتی باب فاطمة علیها السلام فقال: الصلاة علیکم إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ، أَهْلَ الْبَیْتِ، وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۲).

۱- الکلمة الغرّاء فی تفضیل الزهراء، للإمام شرف الدین، المطبوع فی کتاب(الفصول المهمة): ۲۰۴- ۲۰۵.

۲- رواها فی مجمع الزوائد.

ص: ۵۳

وعن ابن عبّاس، قال:

«شهدت رسول الله(ص) تسعة أشهر يأتى كل يوم باب علىّ بن أبى طالب عند وقت كلّ صلاة، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهل البيت إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً كل يوم خمس مرات» (۱).

وعن بن أنس بن مالك:

«صلّيت مع رسول لله(ص) سبعة عشر شهراً، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة ٣ فقال: الصلاة عليكم إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً كلّ يوم خمس مرّات» (۲) وهى خطّة إعلامية عجيبة عمل بها رسول الله(ص) لإزالة

۱- رواها السيوطى فى الدر المنثور.

۲- رواها الترمذى فى الصحيح، وأحمد فى المسند والطيالسى فى المسند، والحاكم فى مستدرك الصحيحين، وابن الأثير فى أُسد الغابة، والطبرى وابن كثير والسيوطى فى تفاسيرهم.

ص: ۵۴

الالتباس عن «أهل البيت» فى الآيـة الكريمـة، وتحديده وحصره، بشكل لايدع مجالًا لأحد فى التلبيس أو الالتباس، وإدخال من ليس منهم فيهم، وإخراج من كان منهم عنهم.

ولأمر ما يكرّر رسول الله(ص) هذه الحقيقة بأساليب مختلفة من البيان، مقرونة بأساليب مختلفه من العمل.

فيسمّى أهل البيت حيناً بأسمائهم، ويحصرهم حيناً آخر حصراً، فيقول: «أللهمّ هؤلاء آلى»، ويجمعهم تارة تحت كساء واحد يجلّلهم جميعاً، ليس تحته أحد غيرهم. فتتمنى أُمّسلمة- زوجته- أن تدخل معه، فيردّها ردّاً رقيقاً.

ويعدّدهم- تارة أُخرى- بأسمائهم واحداً بعد واحد، ثمّ يأخذ بإعلام الأُمّة بهذا البيت الطاهر ومن فيه، بذلك الأُسلوب العجيب الذى ذكرناه، لمدة طويلة تختلف الروايات فى تحديدها.

ويبقى أن نقول: حتى لو كان سياق الآيات من سورة الأحزاب سياق الخطاب لزوجات النبى ٩، فلا يضرّ ذلك بما

ص: ۵۵

ذكرناه من حصر الآية الكريمة في الخمسة المطهّرة، دون غيرهم؛ وذلك لأن دلالة السياق لو تمّت فلا تزيد على أن تكون من الاجتهاد، والاجتهاد لا يقاوم النص، وقد قرأنا النصوص الصريحة بأنّ الخمسة الذين أذهب الله عنهم الرجس هم: رسول الله ٩، وعلى، وفاطمة، والحسن والحسين:.

ص: ۵۶

تشريع الخمس

يقول البراك: «أما موقف الإمام على(۲) من التشيع فهو برىء مما ينسب إليه من عقائد تخالف ما يعتقده بقية الصحابة كالقول بعصمة آل البيت وأخذ خمس أموال الرعية».

أقول: تشريع الخمس فى القرآن الكريم فى سورة الأنفال، وإن كان فى مورد الحرب، ونزلت آية الغنيمة بعد معركة بدر، إلا أن دلالة الآية الكريمة أوسع من غنائم الحرب ... وعلماء الأصول يقولون أن المورد لا يخصص الوارد.

ص: ۵۷

يقول العلامة العسكرى/: ولو كانت الآية الكريمة تقصد وجوب الخمس مما غنموا فى الحرب خاصة، لكان ينبغى أن يقول عزّ اسمه: واعلموا أنّ ما غنتم فى الحرب، أو أن ما غنتم من العدى، لا أن يقول: أنَّ ما غَنِمْتُم مِن شىْءٍ (۱)، ثم ذكر رحمه الله طائفة من الروايات الواردة فى تعميم الخمس لأَوسع من الحرب، فقال:

وفى مسند أحمد وسنن ابن ماجة، واللفظ للأول عن ابن عباس: «قضى رسول الله فى الركاز الخمس».

وفى صحيحى مسلم والبخارى وسنن ابى داود والترمذى وابن ماجة وموطأ مالك ومسند أحمد «وفى الركاز الخمس»(راجع معالم المدرستين ۱۵(ره): ۲).

و «الركاز» كما فى «لسان العرب» وغيره من المعاجم: قطع ذهب وفضة تُخرج من الأرض أو المعدن.

وعليه فإن الركاز يشمل الكنز والمعدن، وقد فرض رسول

۱- الأنفال: ۴۱.

ص: ۵۸

الله(ص) فیه الخمس.. والروایات وردت فی الأعم من الحرب والسلم، وهی صریحة فی وجوب الخمس فی الکنز.

بین الشیعة والرافضة:

یفرّق البراک بین الشیعة والرافضة ...، ویری أن الرافضة هم الذین یرفضون الشیخین وکثیراً من الصحابة ...

أقول: ونحن لا نعرف مصداقاً للرافضة ... وانما الشیعة هم الذین یشایعون علیاً(ع) وأهل بیته فی السلم والحرب، والحبّ والبغض.

وهذا الاتباع فی الحب والبغض والسلم والحرب لعلیّ(ع) وأهل بیته ... مما أمر به رسول الله(ص) وصحّ عنه(ص) أنه قال لعلیّ وفاطمة والحسن والحسین: «أنا حرب لمن حاربکم وسلم لمن سالمکم».

وقد روی هذه الروایة المحقق «محمّد الآمدی» من «مسند ابن شیبة» و «سنن ابن ماجة»، و «الجامع الکبیر»، و «صحیح

ص: ۵۹

ابن حبان»، و «المعجم الأوسط»، و «تهـذیب الکمال»، و «المسـتدرک»، و «الإصابـة فی تمییز الصـحابة»، وغیرها من المصادر، وصـحح الحدیث (۱).

وانطلاقاً من ذلک فان شیعة علی هم الذین یتبعونه فی الحب والبغض والسلم والحرب.

فاذا کان البراک یقصد بالرافضة الغلاة فلسنا منهم، وإن کان یقصد معنی آخر، فلا نعرف له مصداقاً ...

۱- علیّ(ع) میزان الحق للآمدی ص ۱۷۱- ۱۷۴.

ص: ۶۰

تكفير المسلمين

يقول البراك: «وبغضّ النظر عن مواقفهم فى تكفير بقيهٔ المسلمين ممن لا يؤمنون بمبادئهم».

أقول: قـال الإمام الصادق عليه السـلام فى خبر سـفيان بن السـمط: «الإسـلام هو الظاهر الـذى عليه الناس: شـهادهٔ أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول الله ۹، وإقامهٔ الصلاهٔ، وإيتاء الزكاهٔ، وحج البيت، وصيام شهر رمضان».

وعن الصادق(ع) فى خبر سـماعهٔ: «الإسـلام شـهادهٔ أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله ۹، وبه حقنت الـدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعهٔ

ص: ۶۱

الناس» (۱).

وعن الإمام الباقر(ع) فی صحیح حمران ابن أعین: «والإسلام ما ظهر من قول وفعل، وهو الذی علیه جماعهٔ الناس من الفرق کلها، وبه حقنت الدماء، وعلیه جرت المواریث، وجاز النکاح، واجتمعوا علی الصلاهٔ والزکاهٔ والصوم والحج، فخرجوا بذلک من الکفر» (۲).

هذه طائفهٔ من الأحادیث ذکرناها شاهداً علی تعریف(الإسلام) فی مدرسهٔ أهل البیت علیهم السلام عن الإمامین الباقر والصادق ۸ من أئمهٔ أهل البیت:.

وعلی هذا المعنی من الإسلام الذی یجمع الفرق الإسلامیهٔ کلها تجری المواریث والمناکح، ویخرج الناس عن الکفر، وتحقن الدماء.

وقال الصدوق/ من متقدمی محدثی الشیعهٔ وأرکانهم:

۱- اصول الکافی ۲۵: ۲.

۲- المصدر نفسه ۲۶: ۲ ح ۵.

ص: ۶۲

«الإسلام هو الإقرار بالشهادتین، وهو الذی یحقن به الدماء والأموال، ومن قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فقد حقن ماله ودمه، إلا بحقهما، وعلی الله حسابهما» (۱).

وکلمات فقهاء الشیعة علی هذا المنوال من الصدر الأول إلی الیوم، ولا أعرف فی کلمات فقهاء الشیعة مَن یقول بتکفیر المسلمین من أهل القبلة، ممن لا یقول بما یقول به الإمامیة من ولایة أهل البیت:، ویبیح دماءهم وأموالهم.

وکل ما نجده فی أحادیث أئمة أهل البیت: وکلمات فقهاء هذه المدرسة هو أن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(ص) یحصن الدماء والأموال إلا بحقهما، وتجری علیهما المناکح والمواریث.

وقد ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام تأکید علی حقّ المسلم علی المسلم(بشکل عام، وبغضّ النظر عن إنتمائه إلی مذهب أهل البیت:).

۱- الهدایة: ۱۰، باب الإسلام والإیمان.

ص: ۶۳

یقول المعلی بن خنیس: سألت أبا عبد الله الصادق(ع) عن حقّ المسلم علی المسلم، فقلت له: ما حق المسلم علی المسلم؟

قال أبوعبدالله: له سبع حقوق واجبات، ما منهن حقّ إلا وهو علیه واجب، إن ضیّع منها شیئاً خرج من ولایة الله وطاعته، ولم یکن لله فیه نصیب.

قلت له: جعلت فداک، وماهی:

قال: أیسر حقّ منها أن تُحبَّ له کما تُحبَّ لنفسک، وتکره له ما تکره لنفسک.

ثم یبسّط الإمام(ع) الکلام فی حقّ المسلم علی المسلم (۱).

یقول الشیخ المظفر فی(عقائد الإمامیة) فی التعلیق علی هذا الحدیث: وقد یتوهم المتوهّم أن المقصود بالأخوّة فی أحادیث أهل البیت: خصوص الأخوّة بین المسلمین الذین من أتباعهم خاصة(شیعتهم خاصة)، ولکن الرجوع إلی روایاتهم کلّها یطرد هذا الوهم، ویکفی أن نقرأ حدیث معاویة

۱- الکافی ۱۳۵: ۲، ح ۲ وسائل الشیعة ۲۰۵: ۱۲، الخصال ۳۵۰: ۲.

ص: ۶۴

بن وهب قال:

قلت له- أی الصادق(ع)-: کیف ینبغی أن نصنع فیما بیننا وبین خلطائنا من الناس ممن لیسوا علی أمرنا؟

فقال: تنظرون إلی أئمتکم الذین تقتدون بهم، فتصنعون ما یصنعون، فوالله إنّهم لیعودون مرضاهم، ویشهدون جنائزهم ویقیمون الشهادة لهم وعلیهم، ویؤدون الأمانة إلیهم (۱)

۱- الکافی ۲۶۴: ۲ ح ۴، وسائل الشیعة ۱۲: ط ۲ ح ۱۵۴۹۷.

ص: ۶۵

التحدی

اشارة

وفی نهایة المقال یقول الشیخ البراک أنه قد تحدّی الشیعة أن یثبتوا بدلیل صریح متصل السند أنهم قد أخذوا عن آل البیت: شیئاً من عقائدهم التی یختلفون فیها مع أهل السنة.

یقول البراک: «کتبت عدة موضوعات طالبت فیها الشیعة أن یثبتوا بدلیل صحیح صریح متصل السند علی أحد من آل البیت، یثبت أنهم قد أخذوا عنهم شیئاً من العقائد التی یخالفون فیها المسلمین، وانتشرت هذه المقالات، ولکن لم یتقدم من شیوخهم ویقبل التحدی، رغم أنی عرضت فی بعضها

ص: ۶۶

جائزة قدرها مأة ألف دولار لمن یستطیع أن یأتی بدلیل واحد صحیح یثبت ادعاءهم متابعة أهل البیت».

أقول: لعلّ السبب فی عدم استجابة أحد من فضلاء الشیعة للتحدی ما یتضمنه التحدی من حیث الشکل والمضمون من إساءة الأدب استخدمها البراک فی هذا التحدی.

أما من حیث الشکل فهو یقول: «شیئاً من العقائد التی یخالفون فیها المسلمین» ... وهذا الکلام بمعنی أن الشیعة خارجون عن الإسلام، وبحکم تکفیر الشیعة علی وجه الأرض (۱)، ولاشک أنه کلام سیّیء یترفع عن مناقشته فضلاء

۱- شیعة أهل البیت طائفة واسعة من المسلمین، یتبعون الکتاب والسنة ویلتزمون بما جاء به رسول الله(ص) من عند الله، ویعتقدون أن حدیث أهل البیت: فی امتداد حدیث رسول الله.

وقد ورد فی طائفة واسعة من الروایات عن رسول الله ۹: أنهم مصداق قوله تعالی: إنّ الذین آمنوا وعملوا الصالحات أُولئک هم خیر البریة.

راجع تفسیر جامع البیان للطبری ۱۷۱: ۳۰ دار المعرفة بیروت فی تفسیر سورة البینة، وتفسیر الدر المنثور فی تفسیر هذه الآیة من سورة البینة والتفاسیر الأثریة الأخری فی تفسیر هذه الآیة الکریمة من سورة البینة، ونذکر هنا نماذج من هذه الروایات:

روی السیوطی فی الدر المنثور فی تفسیر قوله تعالی: إنّ الذین آمنوا وعملوا الصالحات أُولئک هم خیر البریة من سورة البینة: ۷.

قال:) أخرج ابن عساکر عن جابر بن عبدالله الأنصاری قال: کنّا عند النبی(ص)، فأقبل: علی* فقال النبی(ص): والذی نفسی بیده: إنّ هذا وشیعته لهم الفائزون یوم القیامة. ونزلت إنّ الذین آمنوا وعملوا الصالحات أُولئک هم خیر البریة.

ورواها العلامة عبدالرؤوف المناوی فی(کنوز الحقائق: ۸۲) ولفظها:) شیعة علی هم الفائزون(قال: وأخرجه الدیلمی.

وروی الهیثمی فی مجمع الزوائد کتاب المناقب، مناقب علی بن أبی طالب ۳۱(ره): ۷. عن علی* قال:) إن خلیلی(ص) قال: یا علی إنّک ستقدم علی الله وشیعتک راضیین مرضیین، ویقدم علیه عدوّک غضاباً مقمحین(... رواه الطبرانی فی الأوسط.

وروی ابن حجر الهیثمی فی الصواعق ص ۹۶.

قال وأخرج الدیلمی قال النبی(ص): یا علی إن الله قد غفر لک ولذریتک وولدک ولأهلک وشیعتک ولمحبّی شیعتک فأبشر.(فضائل الخمسة من الصحاح الستة ۱۱۷: ۲- ۱۱۸)

وعن أیوب السجستانی عن أبی قلابة قال: قالت أُمّ سلمة سمعت رسول الله(ص) یقول: شیعة علی هم الفائزون یوم القیامة.(بشارة المصطفی: ۱۹۷)

علی وشیعته خیر البریة:

روی ابن جریر الطبری فی تفسیره بسنده عن أبی الجارود عن محمد بن علی فی تفسیر قوله تعالی: أُولئک هم خیر البریة قال النبی(ص): أنت یا علی وشیعتک.(تفسیر الطبری ۱۷۱: ۳۰ تفسیر سورة البینة).

وأخرجه السیوطی فی الدر المنثور عن جابر بن عبدالله الأنصاری، قال أیضاً أخرجه ابن عدی وابن عساکر مرفوعاً:) علی خیر البریة(.

وقال أیضاً أخرج ابن عدی عن ابن عباس، قال لما نزلت إنّ الذین آمنوا وعملوا الصالحات أُولئک هم خیر البریة قال رسول الله(ص) لعلی أنت وشیعتک یوم القیامة راضیین مرضیین.(الدر المنثور للسیوطی تفسیر سورة البینة)

وقال أیضاً أخرج ابن مردویه عن علی* قال: قال لی رسول الله ۹: ألم تسمع قول الله عز وجل: إنّ الذین آمنوا وعملوا الصالحات أُولئک هم خیر البریة؟ أنت وشیعتک، وموعدی وموعدک الحوض. إذا جاءت الأمم للحساب، تدعون عزاً وتجلسون.

وقال ابن حجر فی(الصواعق المحرقة):

) الآیـة الحادیـة عشـرة قوله تعالی: إنّ الـذین آمنوا وعملوا الصالحات أُولئک هم خیر البریـة قال: أخرج جمال الدین الزرندی عن ابن عبـاس: إنّ هـذه الآیـة لمـا نزلـت قـال(ص) لعلیّ*: هـو أنـت وشـیعتک یـوم القیامـة راضـیین مرضـیین ویـأتی عـدوّک غضـاباً مقمحین.(الصواعق المحرقة: ۹۶)

وذکره الشـبلنجی فی(نور الأبصار ۷۰: ۷ و ۱۱۰ نقلنا الروایات عن(فضائل الخمسة فی الصـحاح السـتة للفیروزآبادی ۳۲۸: ۱- ۳۲۹ ط المجمع العالمی لأهل البیت:).

وقـد أفرد الشـیخ زکریا برکات درویش من فضـلاء الیمن رسالـة بهذا الموضوع جمع فیها الروایات الواردة بهذا المضـمون عن رسول الله(ص) فی تفسیر هذه الآیة من سورة البینة جزاه الله خیر الجزاء.

ص: ۶۷

ص: ۶۸

الشیعة ومثقفوهم.. وکان أولی به أن یقول(العقائد التی یخالفون فیها غیرهم من المسلمین).. وهذا هو الذی علمنا الله تعالی من الجدال بالتی هی أحسن.

ومن حیث المضمون یتحدی البراک المسلمین من شیعة

ص: ۶۹

أهـل البیت:، وهم یتجاوزون ال– ۰۰۰/ ۰۰۰/ ۳۰۰ نسـمة علی وجه الأرض، وفیهم المفکرون والعلماء والمثقفون أن یعرضوا علیه دلیلًا علمیاً واحداً فقط علی اتباعهم لأهل البیت:.

ومعنی هذا السؤال أن هذه الأمة من المسـلمین لا تملک دلیلًا علمیاً واحداً علی اسـتقامة مذهبهم، وإنما تلقوا التشیع واتبعوا أهل البیت: عن تقلید غیر علمی للآباء ... وهذه إهانة واضـحة وإساءة أدب، لاشکّ فی ذلک، لا یسـتخدمها العلماء، ولا یستجیبون لها، وکنا نحبّ أن یترفّع عنهـا فضـیلة الشـیخ البراک، فإن فی شـیعة أهل البیت: علماء ومفکرون ومتخصـصون فی حقول المعرفـة، وقـد أغنوا المکتبة الإسـلامیة فی حقل الکلام والإمامة بعشـرات الآلاف من الکتب. مثل کتاب «عبقات الأنوار» للمحقق السید میرحامد حسین اللکهنوی، الذی یربو علی ثمانین مجلداً فی إثبات إمامة أهل البیت:، ومنه کتاب «الغدیر» للعلامة المحقق الشیخ الأمینی فی أحد

ص: ۷۰

عشر مجلداً فی نصب رسول الله(ص) لعلیّ(ع) إماماً وولیّاً علی المسلمین فی موقع الغدیر، یبحث الموضوع من حیث السند والدلالة والأدب فی أحد عشر مجلداً، ومنه مؤلفات السید عبد الحسین شرف الدین، ومنه «إحقاق الحق» للقاضی نور الله التستری فی عشرین مجلداً، وموسوعة «دلائل الصدق» للشیخ محمد حسن المظفر فی سبعة أجزاء، ومنه «موسوعة الإمامة الکبری» للسید القزوینی ... ومنه «معالم المدرستین» للعلامة العسکری وما لا ـ أستطیع إحصاءه من المؤلفات العلمیة والموسوعات فی هذا المجال، وهی مطبوعة وموفورة فی المکتبات.

ولیست المسألة بالسذاجة التی یتصورها البراک، فیتحدی الشیعة أن یأتوا بدلیل واحد علی صحة مذهبهم ... من حدیث أهل البیت: .. وطرح البراک بعد ذلک غیر واضح، ... فإن البراک یقول: «أن یثبتوا بدلیل صحیح صریح» ...

ص: ۷۱

ونتساءل الصحيح عند مَن؟

.. فإن كان يريد دليلًا صحيحاً مقنعاً له، فهو طلب لأمر غير ممكن فى أغلب الظن ... ولا يختص بهذا الموضع، فإذا سأله ملحد لا يؤمن بالله، أن يأتيه الشيخ بدليل صحيح يقنع الملحدين، على إثبات وجود الله تعالى، لا بحسب القواعد الموضوعية للجدل والمنطق، فهل يستطيع أن يأتى بدليل صحيح يقنعهم؟

وإذا كان قادراً على ذلك فلماذا لا يكون سبباً لإيمان الملايين من الملحدين على وجه الأرض؟

وإذا سأله مسيحى أو بوذى أن يأتيهم بدليل صحيح مقنع للمسيحيين أو البوذيين على استقامة الإسلام وصحته وحقانيته، فهل يستطيع البراك أن يأتى بدليل صحيح يقنعهم؟

وإذا كان قادراً على ذلك فلماذا لا يكون سبباً لإسلام مئات الملايين من المسيحيين والبوذيين والهندوس وغيرهم؟

وأنا أفترض أن البراك يقصد بالدليل الصحيح: الدليل

ص: ۷۲

العلمی الموضوعی الذی ینسجم مع قواعد الجدل والبرهان، طبقاً للأصول المعروفة فی المنطق العلمی، اقتنع به البراک أو لم‌یقتنع.

وفیما یلی أقتصر علی التنبیه بالاختصار، علی نقطتین من مواقف أهل البیت: وأحادیثهم من الأمور التی ینفرد بها شیعتهم دون غیرهم من الفرق الإسلامیة.

النقطة الأولی: موقف أهل البیت: من الخلافة والإمامة بعد رسول الله ٩.

النقطة الثانیة: موقف أهل البیت: وحدیثهم عن مرجعیة أهل البیت: للمسلمین بعد وفاة رسول الله(ص) وسوف أستعرض هاتین المسألتین علی نحو الاختصار والإیجاز:

(ره)- الخلافة والإمامة

لقد تواترت الأخبار أن علیّاً(ع) لم یبایع أبا بکر، وتخلّف عن بیعته معترضاً، وکان یری أن الخلافة بعد رسول الله(ص) من حقه دون أبی بکر.

ص: ۷۳

وهاتان القضيتان مما تواترت به الروايات وتواتر ذكره في المدونات الروائية، وفي كتب السيرة والتاريخ.

وهذا القدر يكفى للإجابة على تحدّى البراك. وشيعة على(ع) لا يزيدون فى أمر الإمامة بعد رسول الله(ص) على ذلك.

فهم يعتقدون أن الإمامة بعد رسول الله(ص) كانت لعلى عليه السلام دون أبى بكر ...

وهو مما انفرد به شيعة أهل البيت: دون غيرهم من الفرق الإسلامية.

*** ولابدّ لهذا الاجمال من تفصيل؛ وإليك هذا التفصيل بقدر ما يسمح به صدر هذا المقال:

إمتناع على (ع) من البيعة واعتراضه

روى البخارى فى الصحيح بسنده إلى الخليفة الثانى عمر

ص: ۷۴

بن الخطاب فی حدیث طویل، روی عن عمر: إنه قد کان من خبرنا حین توفّی الله نبیّه ۹، أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم فی سقیفة بنی ساعدة، وخالف عنّا علیّ والزبیر ومن معهما ... (۱) ورواه الإمام أحمد فی المسند فی(مسند عمر بن الخطاب) (۲).

ورواه أبو جعفر الطبری فی تاریخه (۳).

ورواه ابن هشام فی السیرة (۴).

وروی الطبری عن الزهری أن علیّاً(ع) لم یبایع أبا بکر، ولم یبایعه أحد من بنی هاشم حتی بایعه علی ۷ (۵).

وقال ابن الأثیر فی الکامل:

۱- صحیح البخاری، باب رجم الحبلی من الزنی إذا أحصنت(۳۱/ ۱۷) ح(ره) بالتسلسل العام ح ۶۸۳۰.

۲- مسند أحمد بن حنبل ۱: ۵۵.

۳- تاریخ الطبری ۱۸۲۲: ۴.

۴- سیرة ابن هشام ۳۳۸: ۴.

۵- تاریخ الطبری ۸۲۵(ره): ۴.

ص: ۷۵

والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر (۱).

وراجع تاريخ الخميس ۸۸(ره):(ره) وتاريخ أبى الفداء ۵۶(ره):(ره) والرياض النضرة ۶۷(ره): ۱.

ويقول البلاذرى: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى على (رضى الله عنهم) حين قعد عن بيعته، وقال إئتنى به بأعنف العنف، فلما أتاه جرى بينهما كلام، فقال (أى على لعمر): إحلب حلباً لك شطره (۲).

ويقول البلاذرى وأبو الفداء وابن عبد ربّه:

بعث أبو بكر عمر بن الخطاب مع جماعة إلى علىّ ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم.

وقد أمر الخليفة أبو بكر عمر بن الخطاب بكشف بيت فاطمة، لإحضار علىّ إلى البيعة بالعنف، وكان أبو بكر يأسف لذلك فى مرضه الذى مات فيه.

۱- الكامل لابن الأثير حوادث (سنة ۱۱) ۳۲۵: ۲، دار صادر بيروت.

۲- أنساب الأشراف ۵۸۷: ۱.

ص: ۷۶

روی الـذهبی فی(میزان الاعتـدال) عن العقیلی حدیثاً أقرّ الذهبی بصـحته عن عبدالرحمان بن عوف، قال: دخلت علی أبی بکر أعوده، فاسـتوی جالساً، فقال(من جملهٔ کلامه): «إنّی لا آسـی علی شـیء إلّا علی ثلاث، وددت إنّی لم اکشف بیت فاطمهٔ وترکته، وأن أغلق علی الحرب» (۱).

ورواه الحافظ ابن حجر العسقلانی فی لسان المیزان (۲).

ورواه الطبری فی التاریخ (۳) والمسعودی فی مروج الذهب (۴) والذهبی فی التاریخ (۵).

والروایات فی ذلک کثیرهٔ فی کتب الحدیث والتاریخ والسیرهٔ، ونکتفی بهذا المقدار.

وکانت الصدیقهٔ فاطمهٔ الزهراء علیها السلام بنت رسول

۱- میزان الاعتدال ۱۰۹: ۳ فی ترجمهٔ علوان بن داود البجلی، دار المعرفهٔ- بیروت.

۲- لسان المیزان ۱۸۹: ۴.

۳- تاریخ الطبری ۶۱۹: ۲.

۴- مروج الذهب ۴۱۴: ۱.

۵- تاریخ الإسلام للذهبی ۱: ۳۸۸.

ص: ۷۷

الله(ص) مع على(ع) فی كلّ هذه المواقع، ولا نريد أن ندخل فی تفاصيل هذا الحديث.

روی شمس الدين أبو الخير الجزری الدمشقی الشافعی فی كتابه(أسنی المطالب) بسنده المتصل إلی فاطمة ٣ بنت رسول الله(ص) قالت: «أنسيتم قول رسول الله(ص) يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فهذا علیّ(ع) مولاه».

وقوله ٩: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی».

هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسی المدينی فی كتابه المسلسل بالأسماء (١).

وقد ماتت فاطمة وهی غاضبة وأوصت أن تدفن سراً، ولا يحضرون جنازتها ولا الصلاة عليها، احتجاجاً (٢).

ولكن الإمام(ع) عندما وجد أن موقفه من الخلافة يضعف

١- الغدير ٩۶(ره): ١، وسمّی هذا الحديث بالحديث المسلسل بالفواطم لوقوع ست من الفواطم فی سنده.

٢- راجع صحيح البخاری كتاب المغازی وصحيح مسلم ۵ كتاب الجهاد، وسنن البيهقی ٣٠٠٠: ۶ و الطحاوی فی مشكل الآثار ۴٧: ١.

ص: ۷۸

الصف الإسلامی آثرَ أن یبایع أبا بکر علی الخلافة.

یقول(ع) فی کتاب له لأهل مصـر مع مالک الأشتر لمّا ولاه مصـر: «فوالله ما کان یلقی فی روعی، ولا یخطر ببالی أن العرب تزعج هذا الأمر من بعـده(ص) عن أهل بیته، فماراعنی إلا إنثیال الناس علی فلان، یبایعونه فأمسـکت یـدی حتی رأیت راجعـة الناس قـد رجعت عن الإسـلام، یـدعون إلی محق دین محمد ۹، فخشـیت إن لم أنصـر الإسـلام وأهله أن أری فیه ثلماً أو هـدماً تکون المصـیبة به علیَّ أعظم من فوت ولایتکم» (۱).

وقال ۷: «لقد علمتم أنّی أحقّ بها من غیری، ووالله لأُسلِمَنّ ما سَلِمت أمور المسلمین، ولم یکن فیها جور إلا علیّ خاصة» (۲).

ونکتفی بهذا المقدار فی استعراض الروایات التی تکشف عن عدم رضا الإمام علی(ع) وسخطه بما جری من انتصاب

۱- نهج البلاغة الکتاب ۶۲.

۲- نهج البلاغة الخطبة ۷۴.

ص: ۷۹

الخليفة الأول، ومن بعده الخليفة الثانى والثالث أئمة للمسلمين من بعد رسول الله ٩.

وهـذا الـذى ذكرناه من حقائق التاريـخ والسـيرة والحـديث، لا يمكن تجاهله، ولا رفضه، ولا التشـكيك فيه، ولم نكن بحاجة إلى هذا التفصيل لولا التثبت من النتائج التى سوف نصل إليها إن شاء الله فى التحليل الذى يرد بعد هذا العنوان.

أربعة نقاط قبل التحليل:

ولكى يستكمل البحث أدواته العلمية الضرورية للتحليل نقدم فيما يلى أربعة نقاط لهذه الغاية:

النقطة الأولى والثانية:

إن الروايـات المتواترة فى امتناع الإمام على(ع) عن بيعـة الخليفـة الأول واعتراضه عليها، والتى استعرضـنا نماذج منها تـدل على نقطتين اثنتين:

النقطة الأولى: عدم رضا الإمام ٧، بل غضبه وسخطه على

ص: ۸۰

ما جرى في السقيفة من بيعة الخليفة الأول، وكذلك عدم رضا وغضب الصديقة الزهراء فاطمة بنت رسول الله ۹.

النقطة الثانية: إنّ الإمام(ع) كان يرى ويعتقد أن الإمامة بعد رسول الله(ص) حقه الذي لا يجوز لأحد أن يزعجه عنه.

وهذا وذاك مما لا يمكن إنكاره أو التشكيك فيه، والتشكيك فيه بحكم التشكيك في بديهيات التاريخ والسيرة.

وهذا الحد يكفي في الإجابة على تحدى الشيخ البراك ... فهذا عليٌّ سيد أهل البيت: بعد رسول الله ۹، وهذه فاطمة بنت رسول الله(ص) سيدة أهل البيت، يرفضان بيعة الخليفة الأول ويعتقدان أن الإمامة من بعد رسول الله(ص) لعلى(ع) حصراً.

النقطة الثالثة: تنزيه الإمام(ع) والصديقة فاطمة الزهراء ۳

لقد صحّ عن رسول الله(ص) انه قال عن على ۷: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ حيث كان». «وعليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

ص: ۸۱

أخرجه جمع غفير من الحفاظ، منهم البزار فی مختصر زوائد مسند البزار ۱۷۳: ۲- ۱۷۴ وأبو یعلی فی مسنده ۳۱۸: ۲ وابن عساکر فی تاریخ دمشق ۴۴۹: ۴۲. والهیثمی فی مجمع الزوائد ۲۳۴: ۷- ۲۳۵ وابن المغازلی فی المناقب: ۲۴۴ ح ۲۹۱ والحاکم فی المستدرک ۱۲۴: ۳- ۱۲۵ وابن حجر العسقلانی فی تهذیب التهذیب ۶۲: ۱۰- ۶۳ وجمع آخرون من حفاظ الحدیث النبوی (۱).

وعلیّ(ع) سیّد أهل البیت: بعد رسول الله(ص) وفاطمة الزهراء بنت رسول الله(ص) سیّدة أهل البیت، وفیهم نزلت آیة التطهیر التی تنزّههم عن الرجس، وتعلن بأنّ الله تعالی قد طهّرهم تطهیراً، وقد تحدثنا عن ذلک.

وأعلن رسول الله(ص) أنهم الثقل الأصغر بعد کتاب الله، وعلی المسلمین أن یرجعوا إلیهم فی حدود الله وشریعته وأحکامه.

۱- راجع: علیّ* میزان الحق للمحقق الآمدی: ۳۱۷- ۳۳۸.

ص: ۸۲

فلا- يمكن أن يتصور أحدٌ أن مواقف الإمام(ع) والزهراء فاطمة ۳ مواقف صادرة من الإنفعال النفسى والمنافسة على الزعامة وحطام الدنيا.

ولابدّ أن يكون لهذا الإمتناع والاعتراض أساس شرعى، ولابد أن يكون لموافقتهم ومخالفتهم وإعراضهم واستجابتهم ورفضهم أساس شرعى واضح.

النقطة الرابعة: انعقاد البيعة بالإمامة فى الفقه

فإن البيعة للإمام تنعقد بعدد يعتدّ به من أصحاب الحلّ والعقد، وبعدد يعتد به من المسلمين ولا يجب حضورهم جميعاً للبيعة، فإذا بايع عدد يعتد به من المسلمين وفيهم عدد من أصحاب الحلّ والعقد، واستجاب الإمام للبيعة ... انعقدت البيعة له، ولزم الآخرين ووجب عليهم متابعة المبايعين له، ومبايعة الإمام وطاعته، ولا يجوز التخلّف عنه.

ص: ۸۳

وقد انعقد على ذلك إجماع الفقهاء (۱).

النتائج الأربعة

طبقاً للشرح المتقدم نتوصل إلى أربع نتائج بصورة طبيعية، وفيما يلى استعراض لهذه النتائج على نحو الاختصار:

(ره)- لا يمكن ردّ التحليل المتقدم بأن غضب الإمام وسخطه وعدم رضاه لما جرى فى السقيفة، وكذلك غضب الصديقة فاطمة ۳ كان بسبب عدم استشارة الإمام(ع) فى أمر البيعة، وإنما الصحيح أن نقول أن سخطه وغضبه(ع) كان بسبب أنه عليه السلام كان يرى أن الإمامة بعد رسول الله(ص) حقه هو دون

۱- راجع: تفسير القرطبى ۱۸۵ : ۱ - ۱۸۶ فى تفسير الآية ۳۰ من سورة البقرة ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ۱۴۱ : ۱، والأحكام السلطانية للماوردى: ۶-(ع) والمغنى للقاضى عبدالجبار الجزء العشرين، القسم الأول: ۳۰۳ ط ۱۹۶۶، والإيجى فى المواقف: ۳۹۹- ۴۰۰ والفصل فى الملل والنحل لابن حزم ۱۶۷: ۴ وشرح جلال الدين المحلى على منهاج النووى ۷۷۳: ۴ ط محمد على صبيح وأصول الدين للبغدادى: ۲۸۰- ۲۸۱ والنووى والرملى فى منهاج الطالبين وشرحه ۳۹۰: ۷ والإرشاد الى قواطع الأدلة فى الاعتقاد: ۴۲۴ مطبعة السعادة بمصر وأصول الدين للبزدوى: ۱۸۹ والروضة للنووى: ۲۶۷ وغير ذلك من المصادر.

ص: ۸۴

غیره.

۲- لو کان مبدأ الاختیار فی الإمامة بعد رسول الله(ص) صحیحاً، لم یکن للإمام(ع) بعد انثیال الناس علی الخلیفة، کما یقول الإمام(ع) فی رسالته إلی أهل مصر، أن یعترض ویمتنع عن البیعة، لأنّ البیعة تمت بصورة شرعیة بحضورالناس وبیعتهم لأبی بکر، ولم یرشح الإمام(ع) نفسه للبیعة، بسبب اشتغاله بتجهیز رسول الله(ص) وسبقه إلیه أبو بکر، وبایعه الناس.

فلماذا الامتناع والاعتراض ... وقد قرأنا قبل قلیل إجماع الفقهاء علی وجوب البیعة للإمام علی عامة الناس، لو تمت له بصورة شرعیة.

وإذا کان مبدأ الاختیار هو المبدأ الشرعی للبیعة، فإنّ البیعة تنعقد بصورة شرعیة، بأقّل من هذا العدد الذی بایع أبا بکر من المهاجرین والأنصار. ولم یبق للإمام(ع) حق إلا العتاب، دون الإمتناع والاعتراض، وکان علیه أن یستجیب

ص: ۸۵

للبيعة، ثم يحتفظ لنفسه بحق العتاب، وهو أمر آخر، ولا ـ يتطلب الإمتناع والاعتراض ... لولا أن الإمام(ع) كان يعتقد أن الإمامة بعد رسول الله(ص) حق شرعى له، ولا يصح لأحد أن يبايع الخليفة الأول مع حياته وحضوره.

يضاف إلى ذلك الروايات الكثيرة التى يرويها أصحاب السير والمحدثون من تصريح الإمام(ع) مرات كثيرة بأنّ الإمامة كانت من حقه بعد رسول الله(ص) وأنه لم يكن يتوقع أن يزعج عنه أحد هذا الحق.

وإذا عرفنا أن مواقف الإمام(ع) وحديثه حجة على الآخرين، لقول رسول الله(ص) فيه «علىّ مع الحقّ والحقّ مع علىّ»، ولأنه كان من النفر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ... فلابد أن يكون لموقف الإمام فى الإمتناع والاعتراض سبب شرعى.

وهذا السبب لا يكون إلا، لأن الإمامة بعد رسول الله(ص) لا يكون بالاختيار والانتخاب، وإذا ألغينا مبدأ الاختيار فى

ص: ٨۶

انتخاب الإمام فلا يبقى إلا مبـدأ النص، وهو الـذى كان يراه الإمام، ويرى أن رسول الله(ص) قـد خصه به يوم الغدير وغيره على مرأى ومسـمع من الناس؛ وليس هناك من أمر آخر على كل الآراء والمبانى الفقهيـة المعروفـة، فإنّ آراء المسـلمين فى الإمامـة لا تزيد على ثلاث:

(ره). مبدأ الاختيار.

٢. مبدأ الغلبة العسكرية.

٣. مبدأ النص.

وإذا ألغينا شـرعية مبدأ الاختيار، فلابد أن نلغى شرعية مبدأ الغلبة العسكرية على نحو أولى، فلا يبقى إلّا مبدأ النص ... والإمام يرى أن رسول الله(ص) قـد خصّه بـالنص فى حيـاته، وكلمـاته فى ذلـك واضـحة.. ولـذلك كـان الاعتراض والإمتناع حتى لو لم نقل بعصـمة الإمام.. فإنّ آيـة التطهير وحديث الثقلين وحديث «علىّ مع الحقّ والحقّ مع علىّ» وعشـرات الأحاديث الأخرى التى صـحّت عن رسول الله(ص) فى

ص: ۸۷

الإمام(ع) تلزمنا أن نأخذ برأى الإمام وموقفه عند تقاطع الآراء والمواقف.

۳- لقد اضطرّ الإمام(ع) إلى البيعة، يوم عرف أن امتناعه عن البيعة يؤدى إلى خلل فى المجتمع الإسلامى الناشىء يومذاك، فتكون مصيبته بالخلل فى الإسلام والأمة الإسلامية أعظم من مصيبته فى عزله عن حقه الذى خصّه به رسول الله(ص) فأقدم على البيعة.

يقول ٧: «فأمسكت بيدى حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمّد(ص) فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً فتكون المصيبة به علىَّ أعظم من فوت ولايتكم» (۱).

فأقبل على مبايعة الخليفة، للمحافظة على كيان الإسلام والأمة الإسلامية.

وهو كان سبب بيعة الإمام(ع) لا ما يذكره المؤرخون أن

۱- نهج البلاغة، الكتاب رقم ۶۲.

ص: ۸۸

وجوه الناس قد تحوّلت عنه بعد وفاة بنت رسول الله(ص) فأقدم على بيعة الخليفة.

وبناءً على ذلك فلا تغيّر بيعة الإمام(ع)- عن اضطرار- موازين الحكم الشرعى فى الإمامة.

فإنّ الإمام(ع) يعتقد ويؤمن بأنّ الإمامة بعد رسول الله(ص) لا تكون بالاختيار والبيعة، وإنما تتحقق بالنص، فإذا اضطرّ هو إلى البيعة، لئلا يحدث الخلل فى الإسلام، وفى الأمّة الإسلامية، لن تكون بيعته سبباً لتغيير المبانى الشرعية للإمامة والولاية بعد رسول الله ٩.

۴- وإذا واجهنا اختلافاً فى الرأى بين الشيخين وأصحابهم من جانب والإمام(ع) من جانب آخر فى مبانى الإمامة والولاية بعد رسول الله(ص) فإنّنا لا نتردد فى إتباع الإمام على(ع) فى رأيه وعقيدته، إنطلاقاً من «آية التطهير» و «حديث الثقلين» و حديث «علىّ مع الحقّ» و سائر الأحاديث التى صحّت عن رسول الله(ص) فى اتّباع الإمام(ع) بعد رسول‌الله ٩.

ص: ۸۹

۲- مرجعية أهل البيت: الدينية للمسلمين

وهـذه هى النقطـة الثانيـة التى نـذكرها فى الجواب على تحدّى الشـيخ البراك لشـيعة أهل البيت، وهى مرجعية أهل البيت: على امتداد العصور للمسلمين فى أمور الدين وأحكام الشريعة، وتبيين حدود الله تعالى فى الحلال والحرام.

وهى ثابتة برواية أهل البيت: عن رسول الله ۹، وهى كذلك مما ينفرد به شيعة أهل البيت: دون غيرهم.

فهم يعتقـدون بمرجعيـة أهل البيت: للمسـلمين على امتـداد التاريخ، فى كل العصور فى الفقه والعقائد والثقافة، وعرفوا لذلك فيما بين المسلمين، بأتباع أهل البيت وشيعتهم.

وأما الدليل على ذلك فى حديث رسول الله(ص) ورواية أهل البيت: فهو أحاديث ونصوص كثيرة متضافرة عن رسول‌الله(ص) نقتصـر منها على حديث الثقلين الذى تواترت روايته عند الفريقين، وإليك متن الحديث وسنده ودلالته:

ص: ۹۰

متن حدیث الثقلین:

ورد هـذا الحـدیث فی روایات کثیرهٔ، ویبـدو أن رسول‌الله(ص) تحـدّث به فی أکثر من موضع ورواه أئمـهٔ الحدیث والتفسـیر والتاریخ بألفاظ مختلفهٔ، ونحن ننقل الحدیث ببعض ألفاظه الواردهٔ فی کتب الحدیث:

«أیها الناس إنّما بشـر أوشک أن أدعی فأُجیب، وأنی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسکتم بهما(أو ما إن اعتصمتم بهما) لن تضلّوا أبداً– وهمـا: کتـاب الله وعـترتی أهـل بیـتی– أحـدهما أثقـل من الآـخر، وإنّهمـا لن یفترقـا حتی یردا علیّ الحوض، فـاتقوا الله وانظروا کیف تخلفونی(أو کیف تحفظونی) فیهمـا(أو أن اللطیف الخبیر أخبرنی أنّهمـا لن یفترقـا حتی یلقیـانی) فلا تسـبقوهم فتهلکوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منکم،

ص: ۹۱

وتوشكون أن تردوا عليَّ الحوض وأسألكم حين تردون عليَّ عن الثقلين كيف خلفتمونى فيهما، فمن استقبل قبلتى وأجاب دعوتى فليستوصِ بهما خيراً».

وهذا الذى رويناه مزيج من بعض ألفاظ الحديث، ومن يريد الوقوف على كل ألفاظ الحديث، فليراجع الرسالة القيّمة التى أصدرتها «مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية فى القاهرة» فى هذا الحديث (۱).

سند الحديث:

وقد ورد هذا الحديث ببعض ألفاظه فى صحيح مسلم(۱۲۲: ۷)، وسنن الترمذى(۳۰۷: ۲)، وسنن الدارمى(۴۳۲: ۲)، ومسند أحمد بن حنبل(۱۴: ۳ و ۲۱۷)، و: ۲۶ و ۵۹، و(۳۶۶: ۴ و: ۳۷۱)، وأيضاً فى(۱۸۲: ۵ و ۱۸۹،

۱- حديث الثقلين، إصدارمجمع التقريب: ۶- ۹.

ص: ۹۲

وخصائص النسائی:(۳۰)، ومستدرک الحاکم(۱۰۹: ۳ و ۱۴۸ و ۵۳۳)، والحافظ الکنجی الشافعی فی کفایة الطالب فی الباب الأول:(۱۱) فی بیان صحة خطبته بماء یدعی خماً، قال بعد نقل الحدیث: «أخرجه مسلم فی صحیحه، ورواه أبو داود وابن ماجة القزوینی فی کتابیهما»، وأیضاً فی الباب الحادی والستین:(۱۳۰)، والطبقات لمحمد بن سعد الزهری البصری فی الرابع:(۸)، والحلیة لأبی نعیم الاصبهانی(۳۵۵: ۱)، وأُسد الغابة لابن الأثیر الجزری فی(۱۲: ۲)، وفی(۱۴۷): ۳)، والعقد الفرید لابن عبد ربه القرطبی فی الجزء الثانی فی خطبة النبی(ص) فی حجّة الوداع:(۳۴۶ و: ۱۵۸)، وتذکرة الخواص فی الباب الثانی عشر:(۳۳۲) لابن الجوزی، قال بعد نقل قول جدّه: «وقد أخرجه أبو داود فی سننه والترمذی أیضاً وذکره رزین فی الجمع بین الصحاح»، والعجب کیف خفی عن جدّی ما روی مسلم فی صحیحه من حدیث زید بن أرقم ... الخ، وانسان العیون لنور الدین الحلبی الشافعی(۳۰۸: ۳)،

ص: ۹۳

وذخائر العقبی لأحمد بن عبدالله الطبری:(۱۶)، والسراج المنیر للعزیزی الشافعی فی شرح الجامع الصغیر للسیوطی(۳۲۱: ۱)، وفی هامشه أیضاً للشیخ محمد الحنفی، والفصول المهمة لابن الصباغ المالکی:(۲)، ونسیم الریاض لشهاب الدین الخفاجی(۴۱۰: ۳)، وفی هامشه المسند للإمام أحمد بن حنبل(۹۶: ۱ و ۱۰۱)، و(۳۹۰: ۲)، و(۹۵: ۵)، والکشف والبیان للثعلبی فی تفسیر آیة الاعتصام(۱۸: ۳)، وتفسیر النظام للنیسابوری فی تفسیر آیة الاعتصام(۲۵۷: ۱)، و(ج ۴) فی تفسیر آیة المودة: ۹۴، وأیضاً فی تفسیر آیة سنفرغ لکم أیها الثقلان:(۲۱۲)، وابن کثیر الدمشقی فی تفسیر آیة المودة(۱۱۳: ۴)، وفی آیة التطهیر(۴۸۵: ۳)، وأیضاً فی تاریخه فی(ج ۵) أو(ج ۶) ضمن حدیث الغدیر، والمواهب العلیة لحسین الکاشفی فی تفسیر آیة سنفرغ لکم أیها الثقلان، والنهایة لابن الأثیر الجزری فی(ج ۱)، وأیضاً فی الدرّ المنثور للسیوطی:(۱۵۵)، ولسان العرب لجمال الدین الأفریقی

ص: ۹۴

المصری فی(ج ۶) فی لغهٔ العترهٔ، وفی(ج ۱۳) فی لغهٔ الثقل والحبل والقاموس لمجد الدین الشیرازی فی لغهٔ ثقل، ومنتهی الأرب لعبدالرحیم الصفی فی لغهٔ الثقل، وشرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید المعتزلی فی(ج ۶) فی معنی العترهٔ:(۱۳۰)، ومدارج النبوهٔ لعبدالحق الدهلوی:(۵۲۰) والمناقب المرتضویهٔ لمحمد صالح الترمذی الکشفی:(۹۶ و ۱۰۰ و ۴۷۲)، ومفتاح کنوز السنهٔ:(۲ و: ۴۴۸)، ومصابیح السنهٔ للإمام البغوی الشافعی(۲۰۵: ۲ – ۲۰۶)، وابن حجر فی الصواعق:(۷۵ و: ۸۷ و: ۰(ص) و: ۹۹ و: ۱۳۶)، وإسعاف الراغبین بهامش نور الأبصار للشبلنجی:(۱۱۰)، وینابیع المودّهٔ لسلیمان بن إبراهیم البلخی الحنفی:(۱۸ و: ۲۵ و: ۳۰ و: ۳۲ و: ۲۴ و: ۱۱۵ و: ۱۲۶ و: ۱۹۹ و: ۲۳۰ و: ۲۳۸ و: ۳۰۱)، والسید میر حامد حسین الهندی، رواه عن جماعهٔ تقرب من المأتین من أکابر علماء المذاهب من المأهٔ الثانیهٔ إلی المأهٔ الثالثهٔ عشرهٔ، وعن الصحابهٔ والصحابیات، أکثر من ثلاثین رجلًا وامرأهٔ کلّهم

ص: ۹۵

رووا هذا الحديث الشريف عن النبی ۹ (۱).

دلالة الحديث:

(ره)- يبيّن رسول الله(ص) فی هـذا الحـديث أن أهـل البيت: هم صـنو القرآن، ولا يتخالفان، ولا يفترقان، ولا يزالان كـذلک إلی يوم القيامة.

وهو ظاهر فی أنّ الله تعالی يعصمهم من الخطأ ومخالفة القرآن «وأنّهما لن يفترقا حتی يردا علیَّ الحوض».

۲- ويوصی رسول الله(ص) المسلمين بالتمسّک والاعتصام بهما من بعده إلی قيام الساعة فی شؤون دينهم.

۳- ويعلن رسول الله(ص) للمسلمين يومئذٍ أنهما يعصمان المسلمين من الضلال والزيغ، فمن اعتصم بهما عَصَمَهُ الله تعالی من الضلال: «ما إن تمسكتم بهما- اعتصمتم بهما- لن تضلوا بعدی».

۱- نقلنا أكثر هذه المصادر عن كتاب الغدير، للعلّامة الأمينی ورسالة حديث الثقلين، إصدار مجمع التقريب.

ص: ۹۶

۴- وتبقى وتستمر هذه العصمة لهذه المرجعية، إلى أن يردا على رسول الله(ص) الحوض، «وأنّهما لن ى فترقا حتى يردا عليَّ الحوض»، ويبقى كتاب الله وأهل بيت رسول الله(ص) مرجعاً أميناً للمسلمين، فى أمور دينهم إلى يوم يلقون رسول الله(ص) على الحوض.

۵- ويوصيهم رسول الله(ص) أن يتعلّموا منهما، ولا يعلّموهما ويتّبعونهما، ولا يسبقوهما فى قول أو فعل..

وعلى أساس هذا الحديث وقبله(آية التطهير) نحن نرجع إلى أهل البيت: فى فقهنا دون غيرهم.

ويبقى أن نشير إلى أن هذا الحديث لا ينافى حديث التمسك بكتاب الله وسنّة رسول الله(ص)، فإنّ أهل البيت: إمتداد لسنة رسول الله(ص) وليسوا بديلًا عنها، وهم ليسوا من أهل الرأى والاجتهاد، وإنّما هم يروون لنا سنّة رسول الله(ص) فى كل ما يقولون ويأمرون به، لا يزيدون عليه ولاينقصون، كما وصلنا ذلك من تصريح أهل البيت: فى مختلف العصور فى

ص: ۹۷

أحـاديثهم الكثيرة، أنهم لن يزيـدوا فيما يتحـدثون به عن حـديث رسول الله(ص) وكلما يتحـدثون به فهو حـديث رسول الله ۹، ورثوه كـابراً عن كابر، وأما كيف خفى على سائر الصـحابة هـذه الأحاديث التى ورثها أهل‌البيت:. فقـد تحـدث عنها علماء أهل البيت كثيراً، وتحدثت عنه فى كتاب(آية التطهير) ومن أراد فله أن يراجع هذا الكتاب

ونقول دون أن نـدخل فى هـذا النقـاش، ونقطع الطريق عليه عاجلًا: إنّ فى آيـة التطهير وحـديث الثقلين الجواب على ذلـك، فـإنّ الله أخبرنا بتطهيرهم وصدقهم، فإذا أخبرونا بحديث عن رسول الله(ص) فليس لنا أن نشـكك فى صحة الرواية عنهم، ورسول الله(ص) قد أمرنا بأن نرجع إليهم فى أمور ديننا من فقه وعقيدة وأصول وفروع بعد القرآن الكريم، فإذا حددوا لنا حدود الفقه، وأصـلوا لنا الأصول والفروع فى إطار الكتاب الكريم، فليس لنا أن نشـكك فى حديثهم، وإذا قالوا ذلك عن حديث رسول الله(ص) فليس لنا أن نشـكك فى روايتهم.

ص: ۹۸

أما بعد فقد أطلنا الوقوف مع(البراك)، وما كان ينبغى أن نقف معه هـذا الموقف الطويل، لولا الحرص على وحدة كلمة المسلمين وإنسجامهم، وتفاهمهم، وإئتلافهم، وتحاببهم فى الله، وقطع الطريق على من يعمل لتفريق كلمة المسلمين وإثارة الفتنة بينهم، وإضعاف موقفهم وكلمتهم، عن قصد أو غير قصد.

فإنّ من الطبيعى أن هـذه الموجة من الاتهامات تقابلها أمواج معاكسة، ومن الطبيعى أن يتصاعد هذا التراشق المتبادل بين المسلمين، ومن الطبيعى أن يؤدى ذلك إلى شرخ فى الصف الإسلامى، وانشطار فى الموقف، وإضعاف للأُمّة وثلمة فى كلمة المسلمين ....

وعندئذٍ تقف أمريكا وإسرائيل والأنظمة الغربية المناوئة للإسلام، تتفرّج على محنة المسلمين وصراعاتهم الداخلية.

ولست أتّهم الشيخ البراك أنه يقصد الإثارة والفتنة بين المسلمين، ويريد تفتيت الصف الإسلامى، ويريد أن يمكّن

ص: ۹۹

الاستعمار العالمی الأمریکی، وإسرائیل من بلاد المسلمین ... لست أقول شیئاً من ذلک، ولکنّی أقول أن التناول غیر العلمی، والتشهیری، لهذه المسائل الحسّاسهٔ، وفی أجواء غیر علمیهٔ، بهذه اللغهٔ الاستفزازیهٔ، یؤدّی إلی هذه النتیجهٔ، أراد الشیخ، أم لم یرد.

فلیس یصح علمیّاً وأخلاقیاً أن تنسب هذه التهم جزافاً إلی طائفهٔ واسعهٔ من المسلمین، لها حضور واسع فی کلّ الأوساط الإسلامیهٔ فی العالم تقریباً، بمثل هذه الصورهٔ غیر العلمیهٔ، من غیر دلیل.

ولا یصحّ طرح هذه المسائل، وهی إتهامات قدیمهٔ، أکل الزمان علیها وشرب، وتکرّر حتی ملّ المتهمون من الإتّهام، وتکرّر الجواب علیها حتی ملّ المدافعون من الجواب ....

أقول: لاینبغی أن تطرح أمثال هذه المسائل بهذه الصورهٔ المثیرهٔ للفتنهٔ، وغیر العلمیهٔ، وغیر الموضوعیهٔ، فی ظروف سیاسیهٔ کالظروف السیاسیّهٔ العسیرهٔ القائمهٔ الیوم، التی یحتاج

ص: ۱۰۰

المسلمون فيها إلى التفاهم والإنسجام أكثر من أى شىء آخر، بعد الإتّكال على الله تعالى.

فها هى أمريكا، تحتلّ بلدين إسلاميين: العراق وافغانستان، وتمارس أبشع أنواع الاضطهاد والتعذيب بحقّ المسلمين فى سجون أبو غريب وغوانتناما وغيرهما.

وها هى إسرائيل، تمارس أبشع أنواع القتل والحصار الاقتصادى والاختطاف، ومداهمة البيوت والأُسر والتجويع بالمسلمين الفلسطينيين فى غزة، ولا يستجيب لصراخهم واستغاثتهم حكّام العرب والمسلمين، غير استجابة محدودة لا تغنى ولا تسمن.

ثم نجد أحد أُمراء العرب والمسلمين فى تلك الأيام بالذات يستقبل بصورة رسمية وزيرة خارجية إسرائيل، قاتلة الفلسطينيين فى غزة، يرحب بها، ويصافحها، ويظهر على شاشات الفضائيات العالميـة، ويده بيدها، وجراح المسلمين فى غزة تنزف دماً عبيطاً كلّ يوم، وفى سجونها الآلاف من

ص: ۱۰۱

إخواننا وأبنائنا من فلسطين.

وتمارس أمريكا القصف الوحشى على البيوت والمستشفيات والمساجد فى مدينة الصدر ببغداد بالقنابل الإنشطارية، تستهدف بها النساء والأطفال والرجال الأبرياء، من غير رادع، كما قصفت إسرائيل لبنان فى حرب تموز، وهدمت البيوت على رؤوس أصحابها، وحولت بيوت الناس ومحلاتهم التجارية ومساجدهم إلى أنقاض.

وسط هذه المصائب والمحن نجد هناك من ينكأ الجرح، ويعمل على إثارة الفتن فى صفوف المسلمين، ويسعى بالبغضاء والإتهام فيما بين المسلمين، ويدعوهم إلى التراشق والتناحر وتبادل الإتهامات عن قصد أو غير قصد.

نحن ندعو الشيخ البراك إلى أن يعود إلى صفوف المسلمين جميعهم بلا استثناء، يحمل إليهم المحبّة والتفاهم والإنسجام والتقريب والتواصل، كما يريد الله تعالى ذلك للمسلمين، وإذا كانت لديهٔ شُبه وأسئلهٔ وملاحظات وشكوك، فيطرحها فى

ص: ۱۰۲

أجواء علمية، وبصورة موضوعية، وبلغة علمية هادئة.

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. آل عمران: ۱۰۳.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.